

نقد أدبي

الجزء الأول

هذا الكتاب

هل مصادفة أن يكسب الأدباء عن بعضهم، ليس غريباً، وربما تكون العلاقات الإنسانية لها دوافعها، هذا مُمكن إلى حد ما، وستتوقف عجلته بعد حين. لكن الأمر يتوقف عند عتبة الأدب الجاد برصانته، والهادف برسالته العميقة بأبعادها الفكرية. كما أننا وجَّهنا لوجهه أمام أدبية ذات طراز فريد: إنَّها "عنان محروس" الروائية المُتمسكة بناصية فكرتها، المُتمسكة من أدائها السرديّة فضصياً وروائياً. وفي هذا الكتاب الذي بين أيدينا؛ بأقلام كتّاب وأدباء وأكاديميين من ربوع الوطن العربي، ممَّن نسئ لهم قراءة مُنجزٍ "عنان محروس"، وهما رواية "خلق إنساناً"، ومجموعتها القصصيّة "أعداُ ألك"، ما هو إلا بطاقة عبور آمنٍ لها؛ لتطمئن إلى سلامة طريقها، لمتابعة مسيرتها قُدماً، وبلوغ أهدافها وما تصبو إليه وما جاء من قراءات نقدية وشهادات إبداعية، من مصادر مختلفة الأماكن والمناهج، ما هو إلا دليل صادق عن نوعيّة وقيمة ماكتبوا عنه، ما هو إلا مرآة عاكسة لحالة أدبية جديدة بالمتابعة.

قراءات نقدية بأقلامهم

محمد فتحي المقداد

2022



قراءات نقدية بأقلامهم
حول رواية «خلق إنساناً» وقصص «أعداُ ألك»
للروائية عنان محروس

الجزء الأول

نقد أدبي
الجزء الأول

قراءات نقدية بأقلامهم

حول رواية (خلق إنساناً) و قصص (أعداُ ألك)

الروائية: عنان رضا محروس

تصنيف

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022\ 1\ 150)

813.9

المحروس، عنان "محمد رضا"

قراءات نقدية بأقلامهم للروائية عنان محروس عنان "محمد رضا"
المحروس. عمان: المؤلف ، 2022

ج3 () ص

ر.ا: 2022 \1\ 150

الواصفات: النقد الأدبي\التحليل الأدبي\الروايات العربية\الأدب العربي
يتحمل المؤلف كافة المسؤوليات القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك ISBN 978-9923-00-188-2

*التنسيق والإعداد الطباعي: محمد فتحي المقداد.

*تصميم الغلاف: أحمد طناش شطناوي

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَبْتَغِي النَّاسُ فَيُمْكِتُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
(17)سورة الرعد. صدق الله العظيم

الكلمة لها تأثير السحر في النفوس والقلوب، خالدة لا تفنى، هي رسالة محبة، قد تحمل التوعية والإرشاد، مُتَعَيِّقَةٌ في بواطن القصد، هي قُوَّة تستدعي الأرواح الطيِّبة، والعقول النيرة، التي نهلت من بحر العلم والثقافة بشغف.

شكراً لكل من خطأ حرفاً، في حق ما أصدرت من كُتُبٍ تنوعت في مضامينها، ما بين رواية وقصة ونثر.

وعرفاناً مميّ لكم، وجزلاً بكم جميعاً، آثرت أن أحتفظ بشموخ جهود القراءات السخية في كتاب واحد، أودعته قلبي قبل أن أودعه المكتبة الوطنية.

امتنان خاص للروائي محمد فتحي المقداد، الذي نسق ودقق الكتاب، ل يبدو بأبهى حلة، ولا أنكر فضله في نصيحته التي تمثّلت بجمع ما كُتِب، حتى لا يفنى هذا الكثر الثقافي الذي زينت أسماؤه راقية مثقفة كاتم...

عنان

الفصل الأوّل

قراءات نقدية

حول رواية

(خلق إنساناً)



(غلاف رواية "خلق إنساناً" – للروائية عنان محروس)

جِراحُ حرفٍ

في رواية (خُلِقَ إنساناً) لعنان محروس

أ.د. علاء الدين الغرايبة

(برفيسور في جامعة الزيتونة \الأردن)

سلام عليكم وأنتم روحُ الحرفِ أيها المناضلون لنشر الإنسانية
وسماع دندنة الكلمة، سلام عليكم أيها الرفيقان الجميلان ورداً
وتقديرًا وحناناً من لديكما، د.فادي الموج، وأثناك الافتراضية
في قلبي تورد، والأستاذ سامر المعاني صاحب الهمس وخالق
نعمة الحبِّ فينا.

سلام عليكِ عنان محروس وأهلها، وأنتِ ابنة آدم الإحساس،
ومن سلالة الأنقياء، وريحانة العشق الآكد بعد الأربعين (حَتَّىٰ
إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ)
فهذا عملك الصالح، وهو يندى بالمساكين والإحسان وقلب
رحيم، وحقوق الطفولة، والحيرة من العالم المخادع، الخاطف
لذة شربة الماء التي لا تسد رمق الحرف، في هيئة ظلّ رجل
انتصف العمر؛ كي يقول قولته في الحياة والموت، في القلب
والجمر، وقد غزا الشيب مفاصل تكوينه مفرقه.

سلام على (خُلِقَ إنساناً) وملمة معاني الإنسانيّة العصيّة على
النسيان، في محاولة لصهر الواقع في بوتقة تنهيدة، حتى إذا تعثر
الأمر عاد إلى لحظة الوعي بالذات، تلك اللحظة التي تتساوى
فيها الجراحات وزهوة العينين الخضراوين، وعيد ميلاد بيد

ممسحةٌ قذرة لابن الست سنوات، وبيتٌ رث وغطاءٌ عديم الفائدة، وأنصافُ أناس لا يُرى منها إلا لهاثها وراء لقمة العيش، وفي الجوار بيتٌ متهالك ويتينان، وحضن (آه) يتراءى للإحباط من كلِّ محيط.

وتباً لنضجٍ سريعٍ تتطلبه مهام البحث والغرابة لأم مستعارة غادرت دفع بيتها المخادع مغادرةً إلى العمل، وأيّ عمل؛ سوى بيع الهوى لأيِّ مُشترٍ؟ ومتانة المكان تُغرق كلَّ حلم أو تساؤل نتيجة إهمال الأمانة لواجبها المقدّس في ملمة القمامة، من أحياء الفقراء والمعاناة ما زالت تطول.. هنا عتبة مطبخ تآكل من الصدأ، وحمائم لا يتسع لصنبور ماء يزيح عنهم وجه الحزن وملامح الفقر، وهناك قصرٌ وطعامٌ فاخر وسياراتٌ فارهة، وشوارع كالمرايا نرى فيها قبح التفاوت الطبقي.

وفي الأفق ملامح سمرة ووجه جميل، هي الأخت الأكبر سنًا والأحن قدرًا، مقابل وجه عبوس خطف اليتيم منه زهوة الابتسامة، وراح يتكوّن في ملامح قهري؛ إنه اليتيم يا سادة، الذي حوّل كلّ الملامح لوحوش مفترسة تنتظر الانقضاض على فريستها...إنهم مشغولون بالعمل (تشرّدًا وتسوّلاً) ولا يعودون إلا مع عقارب ساعة الليل، تلدغهم فيناموا، وربما علت سطوة الحزام الجلدي المخصص للضرب تلال أجسادهم ساعة هم يخطئون.

كلُّ من في البيت لا يجمعهم جامع، حتى ربّة البيت (أمهم المزعومة) تصيرت من جينات مختلة عن كلّ نساء الحيّ، فهي الأقسى والأشرس، والجميع بما فيهم الأب يخاف بطشها، لا تؤمن بشرعيّة (الجوع كافر) فكل من يخالف القوانين بما فيه التمرد على وجبة طعام واحدة يكون مصيره التعذيب بالحرق

بالضرب بالحرمان. وفي غابة الجوع والفقر يظهر جاسوس يشيئ
بكل تمرّد كي تُرمى له فتات مكافأته على وهج من صرير البطن.
الجوع كافر وجاسوس وابن النخاسة.

غياب الشفقة معادلة الألم بل أبوها وأمها وابن بنات الجوع،
وسارق البهجة الخضراء من العينين، ونتائج احتساب الغنج إن
علّ الموت جانبي آدم بقهقهة أنثوية لجأش الذكورة في نفس
الأب، (تعال نوصي على غيرة إن مات تحسباً) في صفقة
الإنسانية، لتغيب كل الأحلام الجميلة هرباً من الواقع في حلم
حُضن أم تحمل ذات الملامح، لكنها تعود لتظهر متوحشةً في
واقع عيون صهباء، ومسح زجاج بيت جارٍ مقابل وجبة غداء،
لقد صار النوم ملاذ الأحلام بسرير تفوح منه رائحة الأم وعطر
حنيثها، (ويبقى الحلم شهوة المحروم).

سلام على آدم الذي يعيش الحلم بالشوكولا الفاخرة ويصحو على واقع مرير ببيع العلكة على أرصفة الطرقات متلحفاً محارم من ورق رخيص للبيع، في الشوارع الفارحة وإشارات المرور وليس الخوف من أن يلتقطه بعض الشرطة ببعيد؛ ليكون عقابه ساعتها نكران الذات وسلخه عن تلك العائلة والحبل والحزام، ولهذا ليس لأدم أن يعترض أو يتساءل أو يناقش، بل إنَّ كلَّ ما عليه فعله البيع والرجوع الى تلك الخرابة بلا إحساس أو تقلد لمعاني الإنسانية التي ترعرعت فيه.

الكراهية تحوم في المكان في مرايا السيارات في قلوب الطيبين حتى، لا فرق بين مُحسِن عليه وشاتم له، الكلُّ سواء في ضنك العيش الذي رباه، موجعاتٌ هي تلك الأصابع التي غمرته من برد، موجعاتٌ تلك الأشعة التي تلقفته في حر؛ إنه الشعور بالعوز والجوع والذل، وعقاب (بهية) التي لا ترحم.

المنطق يقول الجوع يتشاركه أصحابُ الحاجةِ إلا (بهية) وزوجها
يتقاسمون جراح الأيتام بنهَمٍ ثم يتسامرون بضحكاتهم على
موقد ألم بطون الباعة المتسولين الأيتام، ثم ينامون وقد علا
شخيرهم مغتال الرحمة، أما هم فيتهامسون بالشبع كمتعة
جسدية رائعة تنسيهم سوط العذاب، وتدفع آدم كي يجتسي
دجاجة مطهية في الأحلام

الحرمانُ يغرق المكان، لا مجال للمرض أو التفكير فيه، وسلمى
وسط هذا تنال الأجر، فتنام إلى وقتها تشاء. مدللة بين أوساط
التفكير بما حصل لها وما الذي تبيعه من جسدها كي تنال هذا
الرضا، وآدم يشعر بالبلوغ لكنه لا يفقه ما بلله، والغريب أن
سلمى أدركت ما أصابه مطلقاً ردة فعل غريبة بضحكتها
العالية، تحولاتٌ جسدية بارزة والجهل يعصف بآدم ما الذي

حصل؟ وحركات بدت غريبة عليه، والجنس رغبة الوحوش
التائهة.

معاناة الفقر وعوزة تقود إلى ما يجمد عقباه، والشفق يلوح
بفارق الطبقات الاجتماعية، واستغلال الفاقة دليل انحطاط
المجتمعات، فيسكت القلم ويتكلم فم الطعام، وتغيب
النصيحة ويعلو صوت الهرب من الجوع، وتكثر المشاوير
المشبوهة الخاصة لبنات الفقر في جوف الليل، وتمنح الألقاب
الوردية غير المستحقة لأصحاب الثراء، وقناصي الفرص التنتة،
ومنتهكي الأجساد اليانعة، ويبيع على مائدة الحاجة الخوف من
الله والانصياع لأوامر الشيطان؛ فيختلط الحرام بالحلال ويشوّه
قيمه المثلى.

جبال الشيطان طويلة، والبحث عن لذة التعويض لموعد فائت
قد تكون غريزة الحيونة في شهوتنا الدنيئة، فما أن تخطيء خطأ

واحداً حتى تجدك فريسة مغرياته التي لا تنتهي، وربما يظهر لك
الشیطان بجسد امرأة باعت من قبل الحب لكلّ عابر سرير،
حتى لو كان ذلك بنداً من بنود المحارم، لينتهي الموقف
بالانتقام ذبحاً بسلاح أبيض يطهر المكان، ويسيل الدم.

الحروب الأهلية ويلات الشعوب وموائد طعامها المشبع بالدم
والقهر، وذكریات لا تمنحك إلا الألم، والهرب ملاذ الحیاری،
والأسئلة خناجر تسكن خاصرة العقل، وعبودية الجوع تمنعك
من التلذذ بالطبيعة، وبعض الأعطیات مصدر للمعطي لا
الموهوب صدقة، والانتحار فكرة الحائر الفقير من أنياب الحیاة،
وقد تأتيك رسائل الله على هيئة هبات تنبيهية، لكن الجوع كافر
والحاویات دفء المعدة للفقراء الصعاليك المترفين بالانتقام من
الأغنیاء.

ومع ذلك؛ فمهما استبد الأمل لا بد أن يرسل الله لك رسولا لينقذك من حمى موت الأحياء (الشيخ عماد) رسالة الحب في الحياة، وفتح باب الأمل، وكى يفتح هذا الباب علينا غلق باب الشيطان، إنه ذاك الصوت اللعين من دواخلنا، والإنسان ابن بيئته، وعنوان رقيها أو هدمها (لقد نجح آدم في التوجيهي) بمساعدة الشيخ عماد، فبنا في عقله سيف صلاح الدين وعدل عمر، فلولا الظلم ما هاجت بطون من جوع.

إذا فقدت بوصلتك في الحياة فعد إلى الله حيث تكون نقطة التوازن، وتعلم أن الدين المعاملة ولا فرق بين الأديان ما دمتنا نحب رباً واحداً، ونعبده بلا فرق ألوان أو شعور سقيم بفرق الطبقات، فالاختلاف رحمة يا ولدي، وإنما المحاسب على الخطايا هو الله، الله وحده، والله غفور رحيم.

نحن ننفصل عن آلامنا وذكرياتنا بقرار داخلي، نحن نعيش ما نحسّ به تأكيداً لمقولة السعادة قرار. فاجعل روحك منفصلة عن كلّ ألم. وتذكر أن الحب ليس لنا عليه من سلطان، لكنّ الفروق الطبقيّة ما تزال تنهش بآدم حتى بالحبّ، وهل آمن يوماً الحبُّ بالطبقة وعنجهيتها؟! هل يؤمن الحب بفوارق الأديان، حب ينهيه اختلاف المذهب والدين هذه هي الحقيقة التي تشرّبها آدم، وما زال الموت هو الفجيعة الكبرى التي يتلقاها البشر؛ لتهدم كل أمل في الحياة، الموت نهاية البداية للخير والشر على السواء... ولله حكمته التي لن يفقه سرها البشر.

وبعد؛ لقد كنتِ يا عنان فوق مستوى الإنسانيّة بهذه الطروحات العملاقة معنّى وتكويناً، بلغة غاية في الرشاقة ومعانٍ تنساق إلى حبرك طوعاً وحباً، وصوراً تتراءى لنا في مشهد نعيشه كل يوم، نتنفسه عند كل إشارة مرور، ونبلعه مع كل لقمة علقّت في حلق

الرحمة.... أتمنى من كل قلبي لك التوفيق في قابل أعمالك ما دام
للحرف حياة.... شكراً لك عنان وشكراً لكم أيها السادة



إضاءة على رواية

(خلق إنساناً) للروائية عنان رضا محروس (الأردن)

بقلم الروائي محمد فتحي المقداد - سوريا.

فضاءاتها تتمحور حول: مخرجات الحرب القذرة

*الأطفال اللقطاء والمشردون..

*استغلال الأطفال في الأعمال غير المشروعة. في فضاءات

الشوارع عند الإشارات المرورية.

*الانحرافات والاستغلال الجنسي لهم.

*تقابلات ضدية بين الخير والشر. الأنفس الخيّر والشريرة.
المحسنون والمستغلّون.

*صراع اجتماعي قائم على تسلط الأقوى ماديا ومعنويا على
الضعفاء.

*ثيمة الفقر والمرض والجهل هي نسيج الرواية الناضحة
بالحزن والألم والخوف والذعر الدائم.. حتى وان تبدلت حال
المحظوظ وإن أفلت من واقعه.

*رغم ذلك لم تفلت الرومانسية من نسيج الحدث الروائي..
الذي تكلل بالزواج.. متضادا مع حب الذات والسعي للمال
من خلال الحب الحرام .

*الأمراض النفسية والعقد والرواسب في الطفولة انتقلت الى
مرحلة الشباب والرجولة، ولا تنفك في استحضر الماضي

للسيطرة على الحاضر.. وبالتالي يعيد الشخص للمربع الأول
الذي غادره بحكم الظروف المحيطة. ليتحول الى حالة مرضية
استعصت على الطب والدواء.

*الفضاء المكاني للرواية مدينة بيروت وصيدا.

*رواية متقنه التسلسل الزمني والمكاني بفضاءاتها العديدة.

كتبت بالدموع.. بانسجام وأسلوب سلس مشوق للقراءة.

قراءة في رواية الأدبية عنان محروس خلق إنساناً

بقلم - الأستاذ خالد الرقب. الأردن.

إن العدالة والاستقرار الاجتماعي دعامة لتماسك الطبقات الاجتماعية وقد سلطت الرواية الضوء على تلك الخلخلة الاجتماعية الطبقية التي تركت آثارها على العلاقة الثنائية الجدلية بين الأسرة وأفرادها فالأحداث تفتحت عن شخصية ساهمت في بناء المجتمع عندما تحققت لها ظروفًا أخرى حيث ترابطت البنيات الفكرية المعنوية مع البيئة المادية. أرادت الرواية ان تقدم بطلاً لا يوصف بالطوباوية بل شخصية تقدم مشروعاً بديلاً شخصية تمثل سعيًا حقيقياً للتقدم الاجتماعي والنمو المعرفي الإنساني في بيئة جديدة لكن تشده الذاكرة الملتزمة بالبيئة

السابقة بحوادثها وشخصها حيث الهروب من الواقع الراهن
والتهافت على ذاكرة تطرح نفسها بإلحاح أمام بيئة متجددة فثمة
تكافؤ بين مشكلة آدم ومشكلة مريم وهذا التكافؤ هو الذي
يثبت فعالية الانفصام عن الواقع بالنسبة لآدم فهي في بداية
حياته وهي كذلك لمريم حيث وفاة الأم ومعاملة زوجة الأم
والمرض فكل تماسك أو تصدع أو تصالح أو تصادم واقع مجسد
لطبيعة النشأة، استبطان متداخل مع الماضي واستشفاف
للمستقبل ينكفيء إلى داخلته. فالكمالين الاجتماعي والأخلاقي
غير ممكنان والانهيارات الاجتماعية سببها انهيارات اقتصادية
وثقافية وسياسية فبناء الشخصية العقلي لم يستطع أن ينفي اللا
عقلي الأم والأب بتصرفات بشكل تجريدي لإبراز الدكتاتورية
وهكذا يخلق بطل هو مزيج من نماذج متعددة للدكتاتورية
شخصية قد تعبر عن نفسها بمواقف متطرفة إننا أمام رواية لم

يمنعها افراطها في الجمالية أن تكشف لنا عن فضاء الدكتاتورية الفردية ومن قبيل عطف الخاص على العام الدكتاتورية المجتمعية إرادة الانفصام أصبحت بديهية على امتداد النص الأدبي بفضل العديد من الإشارات المتقاطعة (تصرفات ومناخات تنتمي إلى ذلك المرض النفسي). (تزامنية وجمال صور متفجر وحضور العالم الواقعي المنطقي جنبا إلى جنب مع العالم الحلمى اللامنطقي وهذه الرواية ضاعفت المواقف الدراماتيكية بسبب الأقنعة التي يتقنع بها أشخاص غامضون تعكس ازدواجية سلوكهم) (الباشا، مريم، آدم، الأم، الأب، سلمى، إلى آخره..). في حَبْكَ متسمٍ بإظهار الواقع اليومي حيث تتابع الأحداث الواقعية التي تكشف لنا عن قدرة الكاتبة على تسليط الضوء على مواقف وحشية البعض وكما تكشف عن خيبات عاطفية حيث التذكر المحزن للطفولة وعقدة مرضية (عقدة

اوديب) داخل شبكة من الأحداث المتواترة والمتوترة، ولم يكن الحيز خالٍ من الإشارات المكانية المحدودة بل هناك بعض الدلائل التي تُعنى بالأجواء والبيئة الإنسانية لسكان بيروت والتحول الاجتماعي بعد نهاية الحرب الأهلية، فالواقع اليومي للرواية يمتلك إمكانات تبدو أكثر اقناعاً فلا استعمال للعناصر الخرافية وكما يقولون يكفي أن تكون واقعياً لكي تدخل مجالي الملحمة والدهشة . آدم شخصية رمزية تحاول تجسيد طبقتة الاجتماعية، تم خلق شخصية أدبية تحققت على مستويين المستوى الأول ذي طابع جمالي تمثل في إقامة عالم روائي مستقل متماسك حول البطل عولج من وجهة نظر تحلل شخصيتها من خلال ملحمة سيرة آدم والمستوى الثاني ذي طابع أدبيولوجي إذ كان زواج مريم وآدم وما ترتب عليه . العمل يعبر عن نظرة مهمومة نظرة شعب أجمه الفقر وضيق ذات اليد ونوائب

الدهر وحروبه . يمكن تلخيص كل هذا في السؤال الثلاثي من
ي مارس الانفصام؟ ضد من؟ ومع من؟ وتبقى الإجابات ملحة
حتى اكتمال الرواية..

نظرة في رواية "خلق إنساناً"

بقلم الروائي: وائل مكاحلة. الأردن.

يعرف القارئ المتمكن هذه التيمة، أنت تقلب رفوف المكتبة بحثاً عن شيء تقرأه، لا يستهويك ذاك العنوان.. ولا يثير اهتمامك هذا الغلاف، تقول في أعماقك: "المكتوب مبين من عنوانه"، تسأل صاحب المكتبة العجوز: "هل عندك شيء يستحق يا عم؟"، ثم تتذكر أن هذا "العم" من جيل مثقفي الستينيات الاشتراكيين الذين يستهويهم كتاب الأدب الروس، تمضي لا تنظر خلفك متمنيا أن تشتعل المكتبة من خلفك لأنك

لم تجد جديدا يستحق، إلى أن يأتي من يطيح باعتقادك هذا..
هناك سمين دوما ولو ساد الغث رفوف المكتبات!!

ربما يتعد بنا الكتاب إلى ركن آخر لا يمت لواقعنا المزري..
لكننا ننسى أن الواقع مزرٍ في شتى بقاع الوطن وإن اختلفت
صوره، لبنان الخضراء الجميلة ذات الشوارع المخصرة كأنها
راقصة تدعوك إلى رقصة الافتتاح الأولى، يقولون أنها "ست
الدنيا"، وأنا أتفق جدا لو اعتبرنا أن الأصقاع نساء يرمقن
بيروت بمزيج من إعجاب وحقد وضيق عين، هي ست الدنيا
ولو تكالبت عليها كلاب الصهيونية والطائفية الرعناء، ست
الدنيا ولو كانت حزينة تشكى التقسيم بسكين طوائف مؤتمر
الطائف ومن والاهم..أولى ملاحظاتي أنها رواية تعدت
الخطوط الحمراء بلا إسفاف أو ابتذال، مع احترام تام للسياق
الدرامي ولزومه من مشاهد..

ثانيها أن الكاتبة بعيدة عن أرض الأحداث فعلا، لكنها أثبتت أنها لا تتحدث من فراغ، فهي إما تحفظها عن ظهر قلب.. أو أنها درستها بتعمق شديد..

الثالثة أنها تناقش شعبة الأمراض التي قيل عنها أنها ستكون أوبئة الزمن القادم، أي أن الكاتبة استبقت أحداثا سنها بالفعل تشيع في المجتمعات كالنار في الهشيم.. ربما قريبا جدا..

الملاحظة الأخيرة أن الكاتبة تناولت أسلوبا روائيا أعشقه.. وهو تعدد الرواة، صحيح أنها ليست أول من تستخدمه.. فقد سبقها إليه كتاب كبار أمثال عفيفي وإدريس ومحفوظ، لكنها استخدمته بشكل مشوق تكتمل به الصورة، لتفهم أنت كقارئ أبعاد الرواية وما تريد إيصاله.. ولن أزيد عن هذا حتى لا أحرق أحداث الرواية للمهتمين!..

في الحقيقة أنه إبداع جميل أشفق على صاحبه، فكلمها أبدعت أكثر
كانت مضطرة لأن تأتي بأجل من هذا الإبداع، فقط ليتناسب
ونظرات الترقب في عيون قرائها ومريديها..

تمنياي بالتوفيق والنجاح عالميا يا عنان ...



قراءة في رواية " خلق إنسانا "

للكاتبة والروائية عنان محروس

بقلم الأديب: منذر اللاّلا. سوريا.

تمثل وتلامس رواية " خلق إنسانا " للكاتب الروائية عنان محروس ، بقعة سوداء في ثنايا المجتمع ، تبحث فيها عبر لغة إبداعية ثرية بإيجاءاتها وجمالياتها في المآسي البشرية وأزمة الإنسان المعاصر لا سيما في عالمنا العربي الذي تعصف به تحولات سياسية واجتماعية وفكرية شتى... وهي ترصد وتحلل عدد من القضايا والمشكلات التي تسببها الحروب وتداعياتها على الإنسان ، مع العلم أن كتابة الواقع تترافق مع تحدّد مزدوج أمام الكاتب في تعامله معها: أولاً، عليه أن يمتلك الإمكانيات

المعرفية (المتغيرة دوماً، المحدثة أبداً) ليفهم هذا الواقع بعمق، ثانياً، عليه ان يمتلك الإمكانيات التقنية ليتعامل مع واقع بهذه السوربالية وهذه القسوة ليحوها إلى فنّ، خصوصاً إن كان يعمل في مناطق الرواية والشعر التي تتطلب أيضاً حساسية أعلى وتقف على مستوى أعلى من الصعوبة. وهو ما تقوم به الكاتبة بكل كفاءة واقتدار.

"خلق انسانا " هي رواية باذخة المعنى والحرف ، تنتصر للإنسان بدون أية انحيازات تتعلق بالدين او الهوية او الانتماء ، تنتصر للحب في وجه الانانية والاحقاد ، تنتصر للضعف البشري وللأخطاء التي نرتكبها هنا وهناك .. حيث الانسان كائن متلون وممزق الأهواء والأفعال!

تمتاز الرواية ، باللغة السلسة ، وتعكس التراكيب صوراً فنية هامة في أذن القارئ نبضها الحيّ، ويتجلّى ذلك بوضوح منذ

مطلع الرواية وحتى نهايتها. و تلفت الرواية الانتباه إلى طريقة بسيطة جاذبة في عرض الصور والاحداث بأسلوب حيّ منسجم مع سلاسة الألفاظ المشيرة إلى المعاني ، غير منفصل عنها في حال من الأحوال، ولا مبتوراً أو متكلفاً، حيث يندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة الفنية في تتبع الاشخاص و العلاقات القائمة بين اللفظ والمعنى، وهو يشارك في تشكيل المضمون كما صوّرته الرواية. كل هذا دون أن يعي المتلقي دوره الذي تشركه به الرواية، فيتلذذ ببساطة العبارة المقرونة مع جمال التصوير. كما أن الرواية قد كتبت بطريقة جميلة، وارتقت بلغتها وأحداثها، وسمت بالعاطفة وتصميم البطل والبطلة على النجاح رغم الجو المحبط الذي يحيط بهما. كما تميزت الرواية بالإضافات النفسية والدراسات التي تؤطر وتكمل العمل الأدبي.***

عنان محروس أبجدية آدم

بقلم الصحفي والناقد : سليم النجار. الأردن.

خُلِقَ إنسانا اسم لرواية الكاتبة عنان محروس ؛ استلهمت فيها مخزون الاسم وما تدخره الذات لتمضي بها بعيدا في آفاق تتجاوز مكوّنها الاجتماعي ؛ فأدم صورة الأنا الأنسان ارادت بها صاحبة النصّ التعبير عن كيانها السيزيفيّ لصورة الإنسان؛ وهي محاولة قلقه وتحفيز لدفن شجرة الخوف ؛ تناوب حدوثها في مقاطع متفرّقة كان فيها السّجال حادثا بين الحفر وأداته إذ قدر لها في كلّ مرّة أن تخطى الأرض إلى الأنفاس أحيانا وإلى الرّئة الأخرى : (أرمم ذاكرتي عليها تتجاوز الأيام ؛ فيقتل أحاسيسي البشرية واقعي المتوحش وتئن ذكرياتي أكثر وأكثر ص (١١) ١ .

لم تكن الأرض المرتجاة في واقع أمرها إلا صورة عن الحافر ؛
واستعارة مزيفة ولم تكن أيضاً ضربة الفأس إلا مسيرة قلم في
بياض الورقة ؛ فالنص شجرة خوف لم تستطيع عنان ان ”
تصدق موتها ” ؛ إن الإهداء في الرواية يبدو مقارنة بما سيحدث
من أحداث في الرواية اكثف واشدّ علوقاً بكيفيات التوظيف
وبسبيل الإثراء ؛ الكتابة فعل حفر : (- إلى كل من وصمه
الزمان ” بعسر ” . فاختر كسرة خبز ؛ كتابٌ مُعتنقاً ص ٥) .

البراءة قسمة عادلة بين الكونين ؛ اجرتها الكاتبة على مقولتين
زمنيتين ؛ فجعلت لها ” ما قبل ” ؛ و ” وما بعد ” ؛ بما يشي
انضوائها تحت مقولة الحدث ؛ كائنا بذاته مستقلاً بها ؛ وعليه
غير انها قراءة أولى بصفتها مركزاً تؤرخ بها عنان وتتخذة حدّاً
فاصلاً بين فترتين سابقة عليها لاحقة ؛ غير أنها في قراءة ثانية
تلوح عدما ؛ فما قبل البراءة ؛ لا براءة فيه ؛ إنّها وعد غير

متحقق؛ وما بعدها مؤسر على انتهائها وتجاوزها ؛ البراءة مياه
مؤجلة ؛ امتلاء فارغ ؛ حياة موات ؛ ووجود عادم:

(هي رؤيا أم حلم؟! ما مصدرها شفيت بعد عشرة أيام
وعادت الحياة إلى عهدها .. والأيام تتوالى . ص ٢٧) ٣

إنّما التقاطة شعريّة لحدث واقعيّ ؛ وهو مقطوعة سيراتية ذاتية
لا نشك في حدوثها ولكنّ محاميلها الرمزية مفتوحة على
التأويل ؛ لم يحضر ادم بطل الرواية حضوراً أفقياً ولم تحضر سلمى
البطلة الثانية في الرواية عن موقعها في الرواية بخياراتها الفنيّة أو
شريكا في العزلة والوجع والرؤيا؛ لقد التقطت الصّورة
بفوتوغرافيا عالية الجودة ؛ متبّعة ميكانيكا الحركة وتفصيلاتها
الجريئة بتقنية زوم التّكبيرية لتحوّل اللقطة إلى رسم
كاريكاتورّيّ مؤلم ؛ لم يقرن حدث الكتابة بما هي مشروع

بمعالجة آدم فتقول الراوية : (زاد جمودي المفاجأة صعقتني ؛ أأ
غضب أم اشم أم اسخر من نفسي ؟ ص ٧٧) ٤.

استطاعت عنان في روايتها (خَلَقَ إنسانا) ؛ أن تنشر للمتلقي
تسلل جرثومة عدم الرضا والرغبة في أن يصبح كل منا أكبر مما
هو عليه أو مما تسمح به طاقته حتى تبدأ ملامح المأساة في
التخلق تحت جلد الأحداث اليومية المألوفة . وحتى تسجيل
تفاصيل الحياة العادية إلى نوع من الجحيم الخاص الذي تستعر
فيه الشخصيات بعذابات هي في الواقع من صنعها أكثر مما هي
من صنع الظروف أو الآخرين . وحتى تتسلط على الأفراد تلك
الرغبة المستحوذة في أن يكونوا شيئاً آخر ؛ فتحرمهم من
الاستماع بما يعيشون ويمارسون ؛ وتعميهم عن رؤية السبب في
تعاستهم لأنه قريب منهم إلى حد بالغ الالتصاق بهم . فجرثومة
الرضا تلك ؛ شيء مختلف كلية عن نوازع التقدم الإنسانية

النبيلة ؛ لأنها لا تولد لدى الشخصيات الدافع للتغيير ؛ ولا تثير طموحهم بالترقي ؛ ولكنها تبث في أرواحهم سموم المرات القاتلة فتخدم رغبتهم في الحياة ؛ ويزداد إحساسهم بجورها : (ماذا لو كان كل ما اخبرونا به عن الحياة الآخرة ؛ مجرد كلام وهلوسات ؛ خيال قصص خرافية نتناولها جيلا بعد جيل ص ١٧٢) ٥ . تكمن في العبارة السابقة جوهرٌ مأساوي ؛ ومن هنا تكون الكلمات دالّة ؛ تسوق حكايتها وهي تكتنز المعنى ؛ ولذلك ليست اللغة ثرثرة . وهذا للمعنى بأيّ حال . وفي مسرحية ” هاملت ” عباراتٌ وتصوراتٌ تُعلي من قيمة الإنسان؛ (إن جنون الكبار لا ينبغي أن يبقى بعيداً عن المراقبة). وزاد هذه العبارات من حديث هملت مخاطبا صديقه المخلص هوراسيو؛ يغبطه على حسن طويته ” أعطيني واحداً ” بين الناس ” ليس عبداً للهوى ؛ وإذن ؛ سأضعه في أعماق قلبي ” .

فنرى عنان محروس تستخلص الزبدة من الجاري ؛ لترصد
جوهر الخصال البشرية ؛ وبالعبارة الروائية اللافتة . لنصل إلى
القول السائر ؛ على كل لسان ؛ الذي تحوّل إلى أمثلة ؛ وعند
البعض يتّخذها مقولة فلسفية ؛ تجد مستعملها يعرفها بقلقه
الخاص ؛ أو يرسلها جزافاً ؛ أي بدون حساب فكري ؛ أي ليس
بحدّة القلق والتّمزق اللّذين اعتريا الراوية وهي تتساءل كيف
يواجه الأخ آدم اخته سلمى عندما حاولت إغوائه ؟ كيف
يواجه الخيانة؟ وهو يتساءل معنى وجوده كله ؛ ما يتحول إلى
سؤال يسري على العموم ؛ وفي الآن ينزل في مرتبة السؤال
الوجودي ؛ هو سؤال مربك ؛ ظاهره الأول لغويّ ؛ وفي العمق
هو فلسفي ؛ ذاهبٌ إلى عمق وجود الكائن ؛ فتغدو اللغة عاجزة
عن استبطان المعنى ؛ والتلفظ بالإحساس إلا من حيث الظاهر ؛
من عدمها في القولة الشّكسبيرية ؛ والتي تتأزم أكثر عبارة ”

تلك هي المسألة ” (أي مسألة؟!) : (مخلوقات سريعة ؛ تشبه
الإنسان شكلاً وهيئة ؛ وليست بإنسان ص ٢٥٦

إن للنص الأدبي عموماً بنية عميقة حليلة (إلى جانب البنية
الخطابية) تخضع فيها الكلمات إلى ترابط رمزي يمكن أن يبلغ
مستوى مدهش من التماسك ؛ مثلاً عندما نرصد علاقة بين
كلمتي العيد والعودة ؛ فإن هذا لا يعني أننا نكتفي بالجذر
الثلاثي (العين والمد والdal) ؛ بل نرصد أيضاً ما وراء هذه
الحالة ؛ لدرجة أن النسخة الموازية للنص تبدو لنا كالبرق الذي
تم التقاطه بألة التصوير . في قول لسان السارد مثلاً (اتى
العيد... وكعادة كل عام أخذ والدي على عاتقه وتحضير لوازم
هذه المناسبة ص ١٣٤) ٧ ؛ وفي مقطع آخر (كلها مفرحة ؛ ما
عدا الساطور الجديد؛ اشتراه والدي لذبح الأضحية ص
١٣٤)؛ ولا نرى فقط العودة ب ” العيد ” على هذا المستوى ؛

بل نربط ذلك بالشبكة الدلالية العامة لمنطق النص ؛ وهذا يعني أن السارد ببساطة برفض العيد ! على سبيل المثال ؛ يقول شمس الدين الكيلاني أن الاحتفال أيام العيد بالعودة إلى الأصول؛ إنما يعبر عن ذروة تلاؤم الحدث الراهن المعاش مع المدلولات الكلية للحدث الأسطوري.

إن رواية خَلِقَ إنسانا في عمقها ليست قصة آدم خاض مغامرة وأل أمره إلى ما أل أمره ؛ وإنما هي بمثابة الشجرة التي لا ينبغي أن تُخفي الغابة . هذا المبدأ المفقود/الموجود : فهو مفقود في عالم المتخيل الروائي والواقع الذي يُحيل عليه مرجعيا على حدّ سواء موجود فعل الكتابة ذاته . كذا فيظل النصّ الروائيّ على ظمئه إلى تعدّد القراءات وتنوعها الثرية الفنيّ والدلاليّ عبر تقصي الخطاب السّاخر في ما اتّسم به من حضور مخصوص وجّه البرنامج السّرديّ مثلما وجّه ؛ فعل القراءة.***

قراءة في رواية (خلق إنسانا.. شيزوفرنيا)

للروائية عنان محروس

قراءة في منتدى شومان الثقافي في شهر 4 / 2019

بقلم. الدكتور: فادي الموج الخضير. الأردن.

يقول بيير جيرو: إن الإنسان يتذكر (10%) مما يسمعه و(30%) مما يقرؤه، و(80%) مما يشاهده. وأقول: هنيئا عنان.. على هذه الصورة التي ستمثل في الوجدان عن حجم المحبة التي يكنها لك محيطك الانساني.

نلتقي اليوم ليعلو سهيل الكلمة على صمت الحروف، ونشارك التعبير عن إنسانيتنا، ونلقي بقعة ضوء عليها، ونداح في فضائنا

الجمعي واغوار النفوس، في هذا المكان العابق بعمان بمائها
وخضرائها ومدائنها، وحسن وجوهها، وقد تألفت شقيقات
عمان على عزف ناي الحياة هنا، حيث أنتم وما في حدقات
عيونكم من ترويدة فرح وتغاريد إبداع وأنتم أهل القلم وذوو
الحرف، وإخوة الكلمة، وسر الإبداع، وحيث هذا المنتدى
الذي ظل حضنا للفعل الثقافي.. كما ظلت عمان أمانا. نلتقي في
هذا الحفل الذي توقع فيه الروائية عنان محروس روايتها البكر
ومولودها الإبداعي الثاني (خلق انسانا.. شيزوفرينيا) لتتلو ..
حكاية (آدم).

(آدم) الطفل والكائن الطيني الذي عاش فترة من حياته في بيت
يشبه ان يكون خرابة... يظن نفسه ابنا ل (بهية) وأخا ل (سلمى)
حتى صدمته (سلمى) بالحقيقة إذ يتمنع وهي تراوده عن نفسه:
(لست أخي... أنت لقيط ... ضحية مثلي ... وجدتك بهية

طفلا تائها في مكان ما) // (آدم) الذي انبنت علاقته بإشارات
المرور، وحاويات القمامة، عندما وجد نفسه فردا في مجموعة
كانت تسمي نفسها عائلة // (آدم) الذي انتهك (الباشا)
جسده، فقالت له سلمى: (ليست نهاية العالم... آدم، ستنسى
مع الوقت) // (آدم) الذي انتشله (الشيخ عماد) من حياة
التشرد والضياع، ثم انتشله حب (مريم) من براثن الفقر
والوحدة، فعانق المسجد الكنيسة، وكانت عنوانا مضيئا في
حياته // (آدم) الذي كتم سر (سلمى) بائعة الهوى والجسد،
فقالت له سلمى: (انت الناجي الوحيد من ظلام الخرابه يا
آدم) // (آدم) الذي عاش وجع الحاضر، بين كوابيس الماضي
وأحلام الآتي... وعاش طفولة مصادرة، وشبابا منهوبا،
واحلاما مسترقة من محفظة الزمن // آدم الذي تأرجح بين
الإسلام (دينه) والمسيحية (دين مريم).

أما العنوان (شيزوفرنيا) فقبل تناوله أستذكر قول الناقد الفرنسي (ميشال هاوسر): (قبل النص هناك العنوان، وبعد النص يبقى العنوان)، وبما أن العنوان -كما يقول محمد مفتاح - (يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته)، وبما أن الوظيفة الإيحائية للعنوان تعني (أن غايته ليست البيان وإنما توليد المعنى من رحم النص)، والوظيفة الإغرائية تعني (أن همّ العنوان ليس التوصل إلى المضمون بقدر ما تعنيه مفاجأة القارئ)، فإن (شيزوفرنيا) يأتي نصا موازيا... لأن آدم... متتهب بين الخرابة (ثيمة الفقر) والشوارع (ثيمة التشرذ) والكازينوهات (ثيمة الانفلات) // قابع على الخط الفاصل بين واقع اليم ، وحلم جميل،، // مسروق بين ام مزيفة هي (بهية) وأم يستحضرها في الحلم (خضراء العينين)، // متشط بين أب عاجز في الخرابة وأب متدين في المسجد، // تائه بين هويته الحقيقية وهويته

المزيفة بوصفه ضحية ولقيطا، // يلوذ بالحلم هروبا من الواقع،، // واقف على حافة المنتصف بين أم يتصور صورتها المثالية وأم جلادة قاسية، وعلى حافة الهروب الى الباشا او الهروب منه، // بين ان يحب مريم ويواصل زواجه، أو ان يهجرها ويقسو عليها، // بين رغبة جامحة في طفل يرثه، ورغبة جارفة ترفض ان يتسبب في شقاء طفله، // حائر بين ان يعترف بماضي الخرابة او يقترف جريمة الصمت // لأن آدم يمقت جنس الانثى... (وألف سبب ليمقته أقلها (سلمى التي يبتاع الهارة جسدها) لكنه في الوقت ذاته أحب مريم (وألف سبب ليحبها، أقلها أنها طاغية الجمال، وصاحبة المال، والمكحلة بالخلق والمتوجة بالتمنع.

شيزوفرينيا لأن (سلمى) تتنازعها هوية حقيقية تحاول أن تستعيدها، وهوية تباع فيها جسدها والهوى // تائهة بين ان

تقدّر موقف آدم، أو ان تؤنّبه وتلومه // شيزوفرينيا ... لأن
 (مريم) موزعة بين (الدكتور امجد.. ابن عمها) و(آدم.. زوجها
 وحببيها)، // تائهة بين البقاء والرحيل، بين صيدا وبيروت، //
 بين وجع مقيم وأمل معلق على جدائل الوقت، حتى انتصرت
 روحها لزوجها وحببيها، لتقف معه في محنة الانفصام //
 شيزوفرينيا لأن الشيخ عماد يتمتع (بإسلامه) و ابو مريم
 يتسم (بمسيحيته) // ولأن ثمة شيزوفرينيا بين (تقاليد الحب في
 الرواية) و(تقاليد الكنيسة فيها).

في (شيزوفرينيا) تشكيلات انسانية متعددة متوافقة ومتضاربة:
 وانغلاق نفسي واضح تتقزم فيه الإنسانية مقابل عملاق
 الظروف // فالذاكرة ترمم، والكوكب ملتهب، والابتسامات
 صفراء، والزجاج مكسور، والطفولة معذبة، والشوارع
 موحشة، وشهادة الميلاد مزورة، ووفاة (سلمى) غامضة،

وغياب (بهية) بلا عودة. بل إن آدم كان يرى - من زجاج
الخرابة المكسور - الأقدام لا الوجوه، وظل الرصيف موحشا
في مرآة نفسه.

وفي الرواية ومضات مكثفة تعكس عمق الوعي وسعة الخيال:
ف(الحلم العاجز يبخره الواقع الكئيب)// و(يبقى الحلم
شهوة المحروم) // و(استسلام الضعفاء هو الوقود الامثل
لظلم الطغاة) // و(الشجاعة شحنة ايجابية تستطيع من خلالها
منح نفسك ثقة المارد).

وفي الرواية انزياحات لغوية، ف كأنه (عذراء في خدرها) //
و(يختال كالنمر) // و(يتفوق حول نفسه كالقنفذ) وغيرها.

نحن هنا نقف أمام رواية تتناهبها ثلاث مستويات :

(مستوى اجتماعي) بما فيه من طفولة مصادرة، وأنوثة مستباحة،
وضياع وتشرد وتيه، ولواط، واعتداء صارخ على إنسانية
الإنسان وقيم المجتمع // و(مستوى نفسي) بما فيه من انفصام
في سلوك الشخص وفي الفكر وفي الرؤية وربما في المشاعر، //
و(مستوى جمالي) بما فيه من بساطة اللغة وانزياح المفردة وتلاقي
التركيب مع الحدث.

فبين بداية النهاية ونهاية البداية؛ طوفت بنا عنان في دواخلنا
ودواخل الشخص، وعرجت بنا الى ظروفهم وتحدياتهم،
تتمثل في النص فكرة الضحية والجلاد، فكرة الانوثة والرجولة،
فكرة الحياة تحت السطح والحياة فوقه، حياة الخرابه وحياة
الكازينوهات. // ومن بين ركام الأسى يتولد الأمل، ليلوذ آدم
بالشيخ عماد، فتتغير حياته، فيغدو كخضراء الدمن.

ولأن المكان (هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث) على رأي سيزا قاسم، و(لا مناص عنه) على رأي محمد مفتاح، و(لا يمكن ان نتصور احداثا تقع خارج المكان) على رأي محمد بوعزة، (وتشخيص المكان هو الذي يوهم بواقعية احداث الرواية) على رأي حمداني، فقد سبحت بنا الرواية في الأماكن المغلقة (كالخربة والكازينو والمنزل) // والأماكن المفتوحة (كالشارع والساحة) // والأماكن التي تتسبب الضغوط في انغلاقها على الرغم من اتساع مداها.. (كالحياة وصيدا وبيروت) // فكان المكان حاضرا، وتمثل في مثل: بيروت، وصيدا، واسطنبول، والمسجد، ودار النشر، والمستشفى، والخربة، والمنزل.

وإذا كان الزمن أنواعا: زمنا طبيعيا يتعلق بتعاقب الفصول والموت والميلاد، وزمنا نفسيا يقاس بالحالة الشعورية لا

الساعة، وزمنا بيولوجيا يتعلق بالنمو والضمور، فقد عشنا- في شيزوفرينيا - زمنا طبيعيا تمثل فيما تمثل في عمره بين الميلاد وسن السادسة وسن الخامسة عشرة وسن الاربعين // وزمنا بيولوجيا هو زمن بلوغه عندما ظن نفسه قد اقترف جريمة، اقل ادلتها ذلك البلبل في فراشه وسريره، وغزو المشيب مفرقه // وزمنا نفسيا تكشف عنه الحالة الشعورية لآدم وسلمي ومريم.

ولئن قال فريق من النقاد (إن الشخصية كائن بشري من لحم ودم) وقال فريق آخر (إنها كائن ورقي بلا أحشاء)، وقال فريق إنها (كائن من سمات وعلامات)، فإن شخوص عنان تعني كل هذا وذاك، بوصف الشخصية (العمود الفقري للرواية)، فلم تكن اسماء الشخوص في (شيزوفرينيا) عشوائية، فآدم يصدق على كل منا، بأشكال مختلفة وظروف متباينة، لذا اتكأت الرواية على تعميم اسمه ليصدق على مطلق كلمة آدم، بما تحيل اليه من

بشريتنا وذكورتنا او رجولتنا // وانتقاء (مريم) يفضي بشكل او
بآخر الى المسيحية // و(الباشا) مفتاح سيميائي لشخصية ذات
أوصاف نمطية انطبعت في الذاكرة الجمعية // وهكذا في جل
اسماء الشخوص.

ومن الشخصيات الايجابية: (آدم ... الذي ظل مسكونا بالحب
لمريم والإشفاق على سلمى والتوق لأم خضراء العينين)
و(الشيخ عماد ... الذي صنع من تحديات آدم فرصا للحياة
والاستقامة).

ومن الشخصيات السلبية: نهلة (الجارة والزميلة... التي كانت
تحيك الإشاعات وترصد بالحبيبين الزميلين) و(الدكتور
أحمد... الذي استغل تيه مريم ليمارس نشوة الرجولة على أديم
امرأة تدين بالزوجة لرجل آخر).

أما الفصل الثاني: فيكشف عن انفصام في الحكاية// فلئن سرد لنا آدم الأحداث فقال: انزلت رجل مريم من اعلى السلم // فإن مريم قد سردتها بطريقة مغايرة فقالت: دفعني من أعلى السلم // ولئن اعتبر آدم مرضه أعراض إرهاب // فإن مريم رأتها - كما رأها الاطباء - حالة انفصام.

وقد مارست الروائية تسريع السرد وإبطاءه، من خلال تبديل لوحات الحكاية // فمرة تستبق الأحداث لترينا صفحة تقويم في نهاية العام 2018 // ومرة تسترجع الأحداث لتجعلنا نعيش مناسبة زواج آدم ومريم في العام 2008// وطوفت بنا بين (زمن الكازينوهات) و(زمن الخرابة).

ومارست تسريع السرد تارة وتعطيله تارة أخرى// فسرعته بالتلخيص والحذف، فلخصت مراحل من عمر آدم أو عمر مريم أو عمر سلمى// وحذفت مراحل من أعمارهم//

ومارست تعطيل السرد بالوقفة أو الوصف تارة (كما في: فارعة الطول، معتدلة القوام، بيضاء البشرة، عيناها خضراوان، شعرها الاسود الطويل) // وبالمشهد أو الحوار تارة أخرى // ونوعت بين الحوار الخارجي (الديالوج) والحوار الداخلي (المونولوج).

لقد صنعت عنان من الواقع صورة متخيلة تتصل بالواقع بمقدار ما تلامس حكاياها الواقع (من فقر وتشرد وتيه في الشوارع وعمالة أطفال، وتوصيف حياة اللقطاء)، وتنفصل عن الواقع بمقدار ما تتطلب ذلك لعبة السرد والتخييل. ونسجت نصها الروائي بلغة طافحة بالبساطة من جانب وغنية بالصورة من جانب آخر، فكانت الرواية عينا على الواقع بلغة تخيلية سردية أجادت الإمساك معها بخيط السرد وهي تلونه بالحوار والوصف كلما استدعى المقام ذلك.

شكرا لعناوين هذا المساء.. الحضور، وعنان، ولؤي، والمنتدى
الذي نعتز به.



إشارات الموت في رواية "خُلق إنسانا"

للروائية عنان محروس

"قدمت هذه الدراسة في منتدى البيت العربي/عمان يوم الأربعاء الموافق

"2019/6/26م"

بقلم: الشاعر والناقد: عبدالرحيم جداية. الأردن.

بين القص والرواية:

إن التجربة القصصية في مجموعة أغدا ألكاك عند عنان محروس، وضحت لنا تقنيات متعددة في القص والسرد والوصف، كما اشتغلت على الشخصيات اشتغالا مميزا في نصها القصصي، وهذا ما استفادت منه في تجربتها الروائية، فالقدرة الانتقائية

للشخوص والفضاءات التي يشغلونها، هي المحرك الأساسي
في نضج تجربة عنان محروس الرواية في رواية "خُلق إنسانا."

لكن التجربة الروائية غير التجربة القصصية، ويعد كثير
من النقاد بأن القص طريقة طبيعية للنمو الروائي، رغم التعقيد
في النص الروائي، إلا أن عنان استطاعت أن تشتغل على هذا
التعقيد، والشخصيات المركبة والبسيطة والثانوية في نصها
الروائي، مما دفع إلى مقارنة هذه الفضاءات، ما بين عالم القصة
والرواية عند عنان محروس، هذه الفضاءات التي توسعت في
مفهوم الروائي بفضاء أكبر يحتوي على عوالم وفراغات وحييزات
وطرق متعددة لحركة الشخوص في هذا الفضاء، والحيز الذي
يشغله شخوص الرواية لتشكل كتلة روائية بدلا من الكتل
الصغيرة القصصية في مجموعتها أغدا ألقاك.

ولا تعني هذه المقارنة تفضيل جنس أدبي على آخر، بل التعرف إلى طبيعة هذه الأدوات واستخدامها في كل جنس عند عنان محروس، فكلما حلقت في عالم القص زادت تحليقا في عالم الرواية، ولا يعني أن الرواية الأولى كما يعتقد البعض أنها تمثل البدايات، فكثيرا من الروايات الأولى كان لها السبق والتفوق على العديد من روايات تالية، أو فلنقل بأن لكل رواية مضمونها الخاص وشكلها الخاص وفتياتها الأدبية في الاشتغال على العمل القصصي والروائي.

إن الاشتغال لفظ مقصود ليدلل على قدرة الروائية والقاصة عنان محروس في تطوير أدواتها والتعرف إلى مشروعها ودقة رصد معطياته، وتشكيل كتلة والانتقال إلى التفاصيل الفنية في العمل الروائي التي تشكل من المضمون معنى إنسانيا كبيرا، فهل الرواية مجرد سرد أدبي جميل؟

إن كان هذا القصد من العمل الروائي والأدبي، نستطيع أن نكتفي بعمل واحد وقراءة واحدة للتمتع بجمال السرد الأدبي، لكن السرد عند الروائيين هو خادم أمين للفكرة التي يعمل الروائي على طرحها، وكلما التقت الفكرة مع طبقات المجتمع المختلفة، شكلت وعيا جمعيا أكبر، فكيف إذا استطاعت الرواية عند ترجمتها أن تنقل أحاسيس ومشاعر إنسانية يشترك فيها العالم بقضاياها المتشابهة بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب.

عنوان الرواية:

إن عنوان الرواية له تأثير خاص عند المتلقي الواعي القادر على تحليل التركيب النحوي للعنوان، ومعرفة العلاقات المنشودة، وقد يكون العنوان سطوحيا في بعض الروايات، وفي بعضها الآخر يكون عميقا مدهشا، فالبنية السطوحية للعنوان

خُلِقَ إنسانا هي بنية جاءت من أصل الجملة خلقها الله إنسانا،
والجملة الفعلية تحيل الخلق لله، وتؤكد على إنسانية هذا
المخلوق وما يترتب على هذا المخلوق من حقوق وواجبات.

لكن الجملة الفعلية المركبة من فعل وفاعل وحال،
فحال الخلق أي كيف خلقه الله فنقول خلقه الله إنسانا، أي على
هيئة بشر التي اكتسبت صفة الأنسنة، لكن الفن الروائي يتطلب
إعادة تشكيل الجملة الفعلية، من جملة فعلية بسيطة التركيب إلى
عميقة التركيب مبنية للمجهول، وجاء العنوان خُلِقَ إنسانا،
لنسأل متى نبني للمجهول، إن الكاتب يبني للمجهول إذا كان
الفاعل معرفا، فالله لا يحتاج إلى تعريف وهو معرف بنفسه،
لكن الضمير المتصل في خلقه يعطينا ضميرا منفصلا خُلِقَ هو
إنسانا، المبني للمجهول غير صيغة الضمير، ليصبح ضميرا
منفصلا بمعنى هو، وهنا تبدأ الحركة الروائية في جس هذا

الضمير ليكون نائبا للفاعل بدل أن يكون فاعلا بنفسه، لأن
خُلِقَ مبني للمجهول، فلماذا حاولت عنان محروس الفاعل إلى
نائب فاعل والمعلوم إلى مبني للمجهول؟.

وعند البناء للمجهول على المتلقي أن يعرف حال الإنسانية قبل
وخلال وبعد:

1- قبل:

كان المخلوق طفلا صغيرا لم يكتمل الوعي عنده ولا
الإدراك، وعندما سأل سؤاله الأول ماذا تعمل أمي؟ بدأت
ملامح مرحلة جديدة تتشكل في حياة المبني للمجهول ليتسع
الوعي والإدراك محاولا معرفة العلاقات التي تجمعها بالأم
والأب والأخ والأخوات، وفي هذه المرحلة حيث يقبع في قبو
تحت الأرض، فهو مجهول ليس معلوم أو مبني للمجهول، وهذا
البناء فكري وحسي إنساني تكون الأسئلة البريئة والقبول بالحال

كما هو مسيطر على وعي الطفل، حتى نسأل سؤالاً يبدأ الواعي متحركاً في عقل هذا الطفل، أين تذهب أمي؟ هل أنا وأخوتي متشابهين؟ لماذا نحن مختلفون في لون العيون، كل هذه الأسئلة الواعية المدركة أو التي تبحث عن الوعي، هي أسئلة تنهي مرحلة القبول بالأشياء كما هي والبحث عن أجوبة لهذه الأسئلة، حتى يخرج من عالم المجهول إلى المعلوم.

2-خلال:

قادته هذه الأسئلة إلى إجابات غيرت في مجرى حياته للأسوأ، فصارت الأجوبة مثيرة للقلق، وصارت الذات تبحث عن نفسها بحال سؤاله هل أنتمي حقا لهذه العائلة، أم أن هذه الكتلة البشرية ليست عائلة، فهم مجموعة أفراد يقومون بأدوار تشكل صوريا نظاما أسريا، لكنه في الواقع عودة للعبودية والرق والاضطهاد، والعلاقات القصرية بين أفراد لا تجمعهم

صلة الدم، فهي علاقة اقتصادية تقوم عليها بهية في توزيع الأدوار، لتكون الأخت مومسا، ويأتي دوره لكي يمارس دورا اقتصاديا في هذه المجموعة التي افترضها أسرة له، فكانت الشوارع مستقرة لبيع ما تعطيه بهية ويعود لها بالمال.

-3بعد-

يمثل "بعد" حالة وعي جديدة للجسد حين البلوغ، ودوره في الحياة ليتخذ قرارا بالتخلي عن هذه المجموعة والهروب منها، باحثا عن نفسه وعن تلك السيدة ذات العيون الخضراء، متخليا عن تلك الفكرة التي نشأ عليها بأن يكون عضوا في مجموعة لا يجمعها إلا استغلال بهية لكل جهودهم، وتصبح الحاويات مأواه حتى يظهر في حياته عماد الذي تبناه ورباه وعلمه، ورغم ذلك بقي آدم مبنيا للمجهول، ولما كبر وعمل في دار النشر، وأحب مريم بقي مبنيا للمجهول وزاد من

بنائه للمجهول اغتصاب الباشا له، ليتحرر من السلوكات الإنسانية إلى سلوكيات وحشية عدوانية، فيعود آدم لدور الباشا مكررا جرائمه وملتبسا بشخصيته، لأن المجهول المظلم في عقل آدم كان أكبر من النور الذي بثه في فكره عماد، والتني بثته في قلبه مريم.

هل يستطيع القارئ أن يعيد آدم إلى جملته الفعلية، الضمير المنفصل والذي كان ذات يوم ضميرا متصلا، أم أن آدم سيبقى مبنيا للمجهول؟.

مغازي الرواية:

إن رواية "خُلق إنسانا" ذات مغازٍ وقيم وإشارات، ويشكل العنوان "خُلق إنسانا" مفتاحا للولوج الروائي في كوامن النص، هذا العنوان الذي أخذ من متن النص الروائي للدلالة على إنسانية الإنسان، وقد جاءت هذه الدلالة لغوية،

فلسفية، نفسية ذات معان عميقة، فاللفظ "خُلِق" هو لفظ دال
ببنائه للمجهول، هذا المجهول الذي يغلف أحداث الرواية
صانعا المتعة والتشويق، محرضا العقل على التفكير بالمجهول،
وما ينتج عنه من أحداث إنسانية، وقد جاء اللفظ الآخر
"إنسانا" دالا على تلك الروح والنفس التي كرمها الله، حيث
تفهم ضمن السياق بأنها حال لنسأل ما حال الإنسانية وما مدى
ثباته، فالحال متغير بصفاته الجسدية، ونمائه، وفكره، وتخليق
روحه، ودناءة النفس المكبلة في جسد صلصالي، حيث يقول ابن
سينا: في قصيدته العينية، بأن النفس قد هبطت إلى صلصال
الجسد كرها على كره، ولو ألقته قليلا إلا أنها تعافه، وتغادره في
النهاية إلى عالم الذر في المنظور الإسلامي، وعالم المثل في نظرة
أفلاطون إلى النفس والروح، فالحال متحولة من شكل إلى

شكل، قليلا ما تستقر في مقام لتتابع النفس والروح الإنسانية
تقلباتها.

وعندما ندقق النظر في العنوان "خُلق إنسانا" فلا بد لنا
من البحث عن الفاعل، فلا نجد له لأن المبني للمجهول يأخذ
نائبًا للفاعل، لنجد البحث عن هذا الفاعل ونائبه في "خُلق
إنسانا"، وعندما نكمل إعراب الجملة نجد أن نائب الفاعل
مستتر كاستتار النفس والروح في الجسد، فمن الذي خُلق
إنسانا، ليأتي الجواب هو خُلق إنسانا، وهذا اللفظ هو ضمير
منفصل لكنه مستتر في بناء جملة خُلق إنسانا، لنعيد تركيب
الجملة "هو خُلق إنسانا" من هو الذي خُلق إنسانا، إذا أمعنا
النظر في النص الروائي نجد أن محور النص هو آدم، هذا الاسم
الرمز لآدم الأول الذي هبط من الجنة إلى الأرض الدنيا، وفيها
واجه ما لم يكن في الحسبان، وكذلك آدم في رواية "خُلق إنسانا"

هبط من عائلة ما، تعرف معنى العائلة وعلاقاتها، تعرف معنى الأبوة والأمومة والبنوة، ليهبط آدم في تسوية تحت الأرض مع عائلة لا روابط بينها، فلا يجمعها الدم، ولا يجمعها الروح، ولا تحل بها النفس الإنسانية التواقفة إلى الخير، فقط هبط آدم من عائلة الخير التي يحلم بها، أما بعينين خضراوين لتكون الأم رمز العائلة الخيرة، التي هبط ليجد نفسه في فضاء ضيق، تمارس به بهية دور الأم الغاضبة الساخطة، تمثل دور القاضي والجلاد، بهية الحاكم المطلق لهذا الكون الصغير الذي هبط به آدم.

ولو سألنا ما خطيئة آدم حتى هبط ليكون فردا في عائلة بهية، لا نجد جوابا، فخطيئته قدره وهو صاحب النفس الزكية الطاهرة، التي لم تعي بعد لتسأل سؤال الوجود من أنا ومن أكون، وكيف تشكلت العائلة، لكن آدم حين وصل سن البلوغ رفض تلك الأرض التي تحكمها بهية، باحثا عن أرضين في عالم

عماد الإنسان الطيب، الذي حاول أن يخلق منه إنسانا، لتتزن المعادلة وتتغير الأحوال بين عالم بهية وعماد، الذي يضحى بكل شيء لأجل نجاح آدم، وإنقاذه من جحيم بهية، وجحيم الحاويات والشوارع، فهل نجح عماد في مهمته؟.

فالعنوان عتبة النص التي ندخل من خلالها إلى فضاء الرواية، بشخصها، وأماكنها، وزمانها، مشكلة حركة الشخص ذلك الفضاء، والعنوان ليس مجرد عتبة بل هو نص مواز، كما يقول البنيويون في دراساتهم، إضافة إلى الهوامش المتعلقة في بناء النص، لنسأل من جديد ما الذي يدخلنا إليه العنوان "خلق إنسانا" والذي يشير إلى خلقه في الماضي على هيئة إنسانية، فهل بقيت الرسالة واستمرت من الماضي (ماضي آدم) وحاضره ومستقبله، أم الإنسانية مهددة بفعل الجهود الاقتصادية، التي تقدم المصلحة البرجوازية على مصلحة الفرد،

ليحافظ كل منهما على إنسانيته، فهل الفقر عامل مدمر للإنسانية، وإن كان كذلك فهل البرجوازية عامل مدمر أيضا للإنسانية؟.

إن كان كذلك فالإنسانية مهددة حد الانقراض، وهذا التهديد لا يأتي من خارج المجتمع الإنساني، بل يأتي من داخله، ومن مصالحه التي غطت على الضمير الإنساني، لينام قليلا أو ينتهي ويموت، ويموت الإنسانية يكون الكوكب آيلا إلى الدمار، هل هذا ما ذهبت إليه عنان محروس في روايتها "خُلِقَ إنسانا"، ربما ذهبت إلى أكثر من ذلك، وهي انتهاك المثل العليا، وتدمير القيم الإنسانية، التي تشكل من الكائن البشري إنسانا بملامحه الخارجية، وبواطنه الكامنة، ليجتمع الجسد مع الروح والنفس فتحيي الإنسانية، وهذا واجب أخلاقي يقوم به الروائي عندما يؤشر إلى ضعف القيم، وانحلالها التي تهدد

بخطر انقراض الإنسانية على هذه الأرض، فالإنسان فاعل بالمادة، لكن المادة وحدها لا تكفي، إذ بحث الفلاسفة عن عالم المثل العليا، وبحثت الأديان في الغيبيات، ليكون الإيمان مطلقا غير مرتبط بالمادة، بعيدا عن تلك الفكرة التي تغلب العقل في كل مناحي الحياة.

فما قيمة العقل بعيدا عن العاطفة وما قيمة الجسد بعيدا عن الروح، وما قيمة الإنسانية بعيدا عن الأخلاق؟

إن هذه المؤشرات، التي يدفعنا عنوان الرواية إلى قراءة الملامح الأولية، المتوقعة في معالجة الخير والشر عند الإنسان، من خلال إعلاء القيم الإنسانية الحميدة، ومحاربة تلك التي تؤدي إلى فساد الإنسانية، بهذا الشرط يكتمل العمل الروائي عند عنان محروس.

مؤشرات الموت والحياة:

إن دراسة المؤشرات طريقة استقصائية لرد هذه المؤشرات إلى حقيقة ما، لكن السؤال القائم ما مدى قدرة المؤشرات على تشكيل الرؤية الذهنية والروائية، ليس فقط عند عنان محروس بل بالفن الروائي بشكل عام، لكن هذه الدراسة المختصة برواية "خُلق إنسانا"، والتي تحمل مؤشرات الموت، وتحمل أحيانا الموت للبحث عن أسبابه، وبين المؤشرات والأسباب، نجد حالات كثيرة تكتفي بمؤشر واحد، لتدل دلالة واضحة وتشخيصية للحالة من خلال هذا المؤشر.

ومن أمثلة ذلك في الطبيعة عندما يستيقظ أحدهم من النوم، ويرى الضوء الذي يؤشر إلى النهار، والنهار بنفسه مؤشر إلى طلوع الشمس، في هذه الحالة فإن مؤشرا واحدا يكفي للإجابة على السؤال المفترض، ومن هذه الحالات عندما نجد

مؤشر الحرارة في الماء على لإسخان قد وصل إلى 100 درجة مئوية، فهذا مؤشر كاف علميا وعقليا للبرهان والدليل على أن الماء قد وصل درجة الغليان.

لكن بعض المؤشرات لا تكفي لتكون دلالة، أو تشخص حالة فنية، ولا قادرة على إعطاء صورة ذهنية وروائية، ومثال ذلك إذا عبر أحدهم، ووجد بقايا نار مشتعلة في مكان، فهل يستطيع أن يحدد الهدف والغاية من هذه النار، لكنه وجد نفسه في منطقة مرتفعة وباردة، فهذا المؤشر الثاني يعطي دليلا أوليا أن جماعة هنا أشعلوا النار للتدفئة، لكن بقايا الشاي مؤشر ثالث إلى التدفئة وشرب الشاي، وربما مؤشر رابع عندما يكون بقايا طائر مشوي، مما يشكل صورة ذهنية عن هذه الجماعة أو الأفراد الذين أوقدوا النار، وبعض الحالات لا تكتفي بالمؤشرات لإعطاء الدليل، وإنما نجد الدليل نفسه، فيبحث

المستقصي عن الأسباب والمؤشرات لما حدث، ومن أوضح هذه النماذج، نموذج الموت الذي نعرف نتيجته، ولا نعرف أسبابه إلا بمؤشرات التشريح الطبي، للتعرف إلى أسباب الموت، والأصعب من ذلك الموت النفسي الذي يعيشه الأفراد في المجتمعات المختلفة، وتعيشه الشخوص في رواية خلق إنسانا، للروائية عنان محروس، التي قدمت نماذج من الموت نعرفها ولا نعرف أسبابها مثل:

-1 نموذج بهية:

نموذج معقد، تقوم بأفعال شيطانية لأجل المال، وتموت بهية في الرواية حسب أقوال سلمى لآدم، دون أن نعرف كيف ماتت، ولكن السؤال الأولى ما المؤشرات لوجود بهية في حياة عفتة، تعيش على بيع الجسد، وما الأسباب التي أدت ببهية إلى ذلك؟

قد تكون الحرب في لبنان وويلاتها هي المؤشر الأول، الذي يدلنا إلى سلوك بهية في حياتها مما أدى إلى موتها، لكن الحرب في لبنان شملت المجتمع اللبناني ولم نجد هذا الانحراف النفسي إلا عند بهية، والقليل من المجتمع اللبناني، فهل الفقر كان سبب وراء ذلك، والمؤشر لحياتها الدونية، أم أن بهية تملك أسبابا نفسية مشينة جعلتها قادرة على ممارسة هذه الأفعال الفاضحة.

وربما يقول آخر لقد أغلقت الأبواب بوجهها ولم تجد إلا هذا الطريق، وقد تكون بهية قد استدرجت دون غيرها إلى هذا الطريق، كلها مؤشرات لكن المتعة النفسية التي مارست فيها البغاء تسحبنا إلى أدلة أخرى، وتؤكد على ميلها النفسي لهذا النوع من كسب المال، وذلك بجلبها الأطفال وتحويلهم إلى متسولين وبائعات هوى، فهل بهية ضحية أم بهية حالة أرادت

لنفسها هذا العيش، فالمؤشرات أميل ما تكون إلى رغبة بهية
بالعيش بهذه الطريقة، وإلا لحاولت بعد جمع المال إلى البحث
عن عمل شريف، ولا يعني سقوطها مرة إن كانت قد
استدرجت أن تبقى على هذا الطريق.

وإن لم تنجح هذه المؤشرات على التشخيص فستبقى في
حالة شك وحيرة، لعدم القدرة على الحكم، وهذا ما يفتح
للقارئ أبواباً أخرى للتأويل بمؤشرات أخرى.

-2 نموذج سلمى:

سلمى صنيعة بهية التي أخذت عنها وزادت، وفوق
ذلك لتموت أكثر من موت، موتاً نفسياً عندما استقبلت كل
إشارات بهية لتبيع جسدها لعابر الطريق، والمؤشر الثاني موتها
النفسي باعتزازها بهذا الجمال والصبا والدلال، حتى تنال من
الرجل مقابل ما تعطيه من هذا الجسد، والمؤشر الخطير في موت

سلمى النفسي عندما عرضت جسدها لآدم الذي عرفها شقيقته واعتبرها من محارمه، وكان الأولى به أن يحافظ عليها روحا وجسدا لكن مؤشرات الموت النفسي عند سلمى أوصلها إلى خاتمة الموت الجسدي، موت تعرف به سر آدم، وما يؤشر هذا لسر لآدم، وهو في كنف عماد اشيوخ العابد، الذي أنفق حياته من أجل آدم، فكان الموت الجسدي لسلمى هو أكبر المؤشرات لموت آدم النفسي.

3- نموذج آدم:

يعد نموذج آدم هو محور الموت النفسي في رواية "خلقت إنسانا" حيث جاء العنوان مؤشرا لموت الإنسانية في محيط آدم وحياته طول أحداث الرواية.

فكل أشخاص الرواية ماتوا موتا واحدا، إلا آدم مات منذ ولادته ومنذ حوته بهية، واستمر موته عندما بقي سره عند

سلمى والشيخ عماد ومريم، الذين تمنى لهم الموت حتى لا يدلوا على ماهيته، فجاء موت سلمى بمرض الإيدز، أما عماد وأبو مريم فقد ماتوا بحادث سيارة، وبقي من تلك المؤشرات مريم، لأن شخصية آدم لا تقرأ بمؤشر واحد بل تقرأ بمؤشرات على حسب كل فترة، فالفترة الأولى كانت بهية وسلمى مؤشرات العذاب لروحه ونفسه.

لكن الاغتصاب الذي تعرض له آدم، شكل تحولا خطيرا في حياته، وأشر بدقة إلى موته النفسي، فقبل الاغتصاب كان يمكن لجرحه أن يبرأ، أما بعد الاغتصاب فإن مؤشرات الموت كانت كثيرة، رغم احتضان عماد له وحب مريم له، إلا أنهما لم يكونا قادرين لإيقاظ الروح فيه، فقد ساعده جسديا على الحياة، ولم يشكلا دورا نفسيا لحياته، بل استمر الموت مؤشرا في حياة آدم، فخلافه مع مريم مؤشر للموت، وأمنيته لموت عماد

وسلمى مؤشر خطير على موته النفسي، ورغم محاولة آدم على عيش حياة معتدلة، إلا أن مؤشرات الموت النفسي بقيت تطارده، حتى مع حببته مريم، والموت الأكبر يوم تبعته مريم والسائق يصطاد له أحد الفتیان، ليفعل به الباشا آدم ما فعله به الباشا قبل سنوات، فهذه المؤشرات المتعددة تدل جميعا على موت آدم النفسي، الذي ربما فكر بالانتحار، وربما فكر بقتل مريم، كما تمنى أن يموت عماد وأبو سلمى.

آدم قصة موت نفسي لم تعرف للحياة معنى، ومعظم مؤشرات الموت النفسي لآدم كشفت على لسان مريم، التي أعادت ترتيب تلك الفجوات في حكاية آدم، وتلك الاختلالات النفسية بابتعاده عن زوجته، وموت مريم لاقترابها من الدكتور مراد وممارسة الفاحشة معه.

ختامًا:

"خلق إنسانا" هي رواية الموت، بكل تلك المؤشرات والدلالات، التي قدمتها عنان محروس في روايتها، وهذا الموت النفسي قد جاء من تدني أو انعدام بعض القيم والأخلاق عند شخوص الرواية، ومن مؤشرات موت آدم النفسية تعلقه بالسيدة ذات العيون الخضراء، التي تمنى ان تكون أمه ولم تتحقق الأمنية.

وفي الختام:

هل تصنف رواية خلق إنسانا رواية اجتماعية أم نفسية؟



إطالة على رواية "خلق انسانا" شيزوفرينيا

بقلم الأديب: محمود أبو عواد. الأردن.

هذه رواية للصديقة عنان رضا المحروس، صدرت بعمان عن

دار الغاية للنشر والتوزيع عام 2019

وإذا استدبرنا أمر الرواية نجدُ هذه المفردات على صورة الغلاف

الخلفي:

أبحثُ عن وصفة سحرية للوفاء.. عن وسادة اخلاص وثقة،

أتكى عليها فلا تغدر... عن شعاع نور ورحمة، تنير قمامة قلب

الصديق، تعيد الحبيب سيرته الأولى وترقي الأخ على ضلع
المودة... بهذا البوح الشفيف كأنّ كاتبنا تقول: لقد أوصلتُ
رسالة مؤدّاها؛ خلّق هذا الكائن إنسانا.

تتسم رواية "خلّق انسانا" بقدرة فائقة على توصيف شكل
الإنسان البشري، وقدّمت لنا عنان صورة الأسرة : أبٌ صنم
بكل جموده وقسوته، وزوجة استطاعت تدجينه وأمٌ هي "حركة
الحياة".

وتحتضن الأسرة تحيا الراوية وأختها سلمى وولدي عمهما عمر
وعلي مع ملاحظة أنهما يتيمان.

نقرأ: عمر هو اليد اليمنى لأمي، يجربها بكل ما خفي عنها،
وهي تكافئه بمزيد من الطعام دائما. لا يجمعنا النهار عادة الا فيما
ندر فهما في العمل دوماً مع أمي وأبي، يخرجون صباحاً

ويعودون بعد العشاء وأحياناً يتأخرون الى منتصف الليل، وكان
لعملهم مواسم.

أما (أبي) فذاكرتي لا تسعفني بالكثير عنه، في منتصف العمر
قادته أمني بكل حركة ونفس أو تصرف حتى أنني كنت أراه
دوماً كالفزاعة (خيال مآته)، مخلوق سيطرت عليه أنثاه فيميل
كيفما أراد هواها.

وبهذا قدّمت مُبدعتنا صورة هادئة لتجمّع عائلي وبيت تحفّق
الرياح فيه.

قد لا أجد في الرواية العربية توصيفاً للشخصية الانسانية بمثل
هذه الدقة التي رسمتها عنان محروس.

فهي لا تختزل أيّ صورة موحية ولا مفردة ذات معنى، ولي أن
ادّعي أنّ الروائية عنان قد شابهها زهر الرُّبى فكأنما هي مقمرة مع

الاعتذار لأبي تمام؛ فقد اختلطت الكلمات بالغناء، وكأني بها
تغني أو تقول شعرا؛ فكيف لا وهي تقرض الشعر فعلاً. ومع
اندياح الرواية بشخصها من مثل الباشا، بهية، آدم، سلمى،
عمر وعلي نجد أنّ الكاتبة تقودنا الى مخاض قابل "للتصديق"
فالتسوّل مهنة احترمتها الراوية، بل وحسدت نفسها عليها
راغبة في أخذ أختها سلمى الى هذا الموقع.

لكنّ خاتمة ارتأتها عنان محروس لتكون نهاية المطاف في روايتها
بقولها: مؤلم أن تعيش في كذبة، لم تُهد لك إلا الألم، حتى ذكرياتي
سرقوها مني، كل ما أنا فيه خدعة، وليس هناك حقيقة، إلا تلك
الأم الحنون، شبيهي في الحلم.

هربت هذه المرة دونها عودة؛ فان كانت الخرابة ملاذاً وسقفاً
يحمي؛ فالرصيف أنقى والسماء أطهر، ورحمة الخالق بنا

أوسع...كلمة أخيرة نقولها في هذا الجنس الأدبي الرائع
"الرواية:"

إذا كان الأدب انعكاس لمشاعر الكاتب فقد أوصلتنا عنان
محروس، لما تريد دون مباشرة أو تقرير ، بل بحدس الواعي
الفنان. قدّمت لنا وجبة شهية تليق بأذواق المهتمّين والباحثين
عن الجمال.



قراءة في رواية "خُلِقَ إنسانا (شيزوفرينيا)

بقلم الشاعرة: أميمة يوسف. الأردن.

ربما عليّ بدءاً أن أعتذر من صديقتي وأختي الكاتبة المبدعة عنان محروس لتأخري في قراءة الرواية وقد كنت من الأوائل الذين حظوا بشرف إهدائها لهم.. شغلني عن ذلك ظروف الحياة ربما رغم جاذبية العنوان ومحبي الكبيرة للصديقة عنان..

ورغم تهنئي لك في حفل الإشهار إلا أنني أجدد الآن التهنئة، بحرارة أعلى وإعجاب أكبر وتقدير لهذه الأوراق التي أوكلت (أمر تأويل حروفها لذائقتي عالية الإيقاع) حسب تعبيرك حين أهديتني الرواية.

توجهت إلى رفوف مكتبتي باحثة عنها وكنت أعلم موضعها سابقا فامتدت يدي لتتناولها بخفة، واصطحبتها معي لتكون رفيقتي في حديقتي المتواضعة عصرا.

انتقلت من الإهداء الأنيق الذي يشبه عنان كثيرا في رقتها وإنسانيتها، إلى الشكر المغلف بأوراق الورد لرفيق الدرب، ثم فصول الرواية تباعا بدءا ب (بداية النهاية) وحتى (نهاية البداية)، وصولا إلى (الحقيقة) الكاملة على لسان (مريم).

لم تفارقني الدهشة وأنا أتابع بشغف الأحداث وكأنها تُعرض أمامي على شريط سينمائي أو عبر شاشة كبيرة ثلاثية الأبعاد، لدرجة أنني فكرت جديا فيمن يصلح لتجسيد شخصيات الرواية من الممثلين البارزين المبدعين.

أنهيتها كعادتي مع كتاب أحبه بجلسة واحدة، أتيت على آخرها وقد فرغت منها إليها ..

ورغم ذهولي من (الحقيقة) وقد كشفتها شمس (مريم)، إلا أنني احتفظت كمريم أيضا بمشاعري الجميلة تجاه (آدم)؛ ذلك أنه استطاع كما أرادت له الكاتبة أن يكون (إنسانا)، يتنازعه من الشر ما يتنازعه من الخير ..

(آدم) بطل الرواية، ولا غرابة أن اختارت له عنانا الذكية هذا الاسم (اسم الإنسان الأول)، والذي كان يعاني نتيجة الظروف القاسية التي عاشها في طفولته مرض الفصام (الشيذوفرنيا). يعكس آدم صورة المعاناة الإنسانية من يتم وفقه وجوع وحاجة وتسول واستغلال وانعكاسات تلك الظروف على نفسية الطفل وسلوكياته ثم نموها معه لتصبح مرضا لا يلحظه حتى الأقربون أحيانا.. صورة البيت المتهالك والذي يشبه إلى حد كبير بيت العنكبوت؛ حيث الأنثى المستبدة تسطو على دور

الرجل وتلغي كينونة الأبناء وتلحق الدمار بكل من حولها
برعونتها ولا إنسانيتها مخالفة الفطرة التي جبلت عليها ..

هذه الصورة رسمتها عنان ببراءة حتى أجبرتنا أن ننقاد
بعواطفنا نحو (بهية) نصبها جام غضبنا، ثم نهذاً لنرثي حال
الوالد (خيال المآتة)، نثور من جديد ونحن نلمح (عمر) يشي
للأم بأسرار من حوله لينالوا عقابهم ويحظى هو بمكافأته،
نتعاطف مع معاناة (علي)، ونلعن الظروف التي أجبرت
(سلمى) أن تبيع جسدها لتعيش، نحيا كل ذلك في صراعات
نفسية يعيشها (آدم) ..

نتنفس الصعداء ونحن نخطو مع (آدم) أيضا دروب حياته
الجديدة في بيت (الشيخ عماد) وما حققه من نجاحات متتالية لم
تستطع رغم تتابعها أن تحو من ذاكرته خيالات البؤس

والتشرد.. وصولا إلى لقاءه بمريم وزواجهما رغم اختلاف الدين وعوائق العمر والتفاوت الاجتماعي .

ولا بد هنا من الإشارة إلى براعة (عنان) في طرح الكثير من القضايا المجتمعية الشائكة متسرلة ثوب الأدب وبأسلوب جاذب دون إقحام أو تنفير ..

ناهيك عن ذكائها في اختيار المكان (بيروت /صيدا) ليكون مسرحا خصبا للأحداث والصراعات الدينية والطبقية والطائفية والنفسية والتحويلات السياسية والفكرية ..

تكاملت عناصر هذا العمل الأدبي حدثا وشخصا ومكانا وزمانا وعقدة ونهاية ودهشة لتشكيل رواية فريدة الطرح لطيفة اللغة جميلة مائعة ..

وفي كتابه “جماليات الرواية العليا” يقول إيرفينغ بوخن: “إنّ كون علم النفس حليفاً طبيعياً للرواية هو أنها كليهما معلقان عند نقطة التقاء العقل بالمادة، والنتيجة هنا أيضاً متبادلة، الرواية تسجل صورة العقل والمادة، وعقل ومادة الصورة.”

ومن هنا استطاعت عنان أن تعقد صفقة من الدهشة بين الأدب وعلم النفس ليكون الناتج هذا الربح الوفير من الجمال على هيئة رواية.

نهاية الرواية المدهشة تنبئ برواية لاحقة أو جزء آخر علينا أن نترقبه في قادم مسيرة الكاتبة الإبداعية.. وأظن أن عنان حينها ستفاجئنا أيضاً بقفزة هائلة على سلم الأدب ترقى بها لتبرز كروائية عالمية مرموقة لاسمها وقع السحر وجمالية التخيل وبراعة الأداء.

عتبات النص

في رواية (خُلِقَ إنساناً) شيزوفرينيا

الناقد: محمد رمضان الجبور/ الأردن

(خُلِقَ إنساناً) شيزوفرينيا رواية للكاتبة والأديبة عنان محروس ، من الروايات الحديثة الصادرة عام 2019 ، تقع الرواية في مائتين وستين صفحة من القطع الصغير ، أهدت الكاتبة الرواية إلى أكثر من فرع ، أهدتها إلى من أصابه الزمان بعسر الحال فاختار كسرة الخبز ، ثم أهدتها إلى كل مؤسسة ترعى حقوق الطفولة وتحميها ، وأخيرا أهدتها إلى كل محسن كريم أَمَاط الأذى عن روح مكروب.

فالإهداء يحمل في طياتها الكثير من الدلالات التي أرادتها الكاتبة ، فيه تُلَمِّح لقضية هامة من قضايا المجتمع الفقير

والعوز، ثم تعرج على الاهتمام بالطفولة فتقدم الشكر لكل مؤسسة ترعى الطفولة وتقوم على خدمتها ، ثم تهدي هذه الرواية لكل محسن كريم أَمَاط الأذى عن روح مكروب.

فالإهداء يمهد لمجموعة من القضايا التي سوف تطرحها الكاتبة من خلال روايتها ، فهي تحاول جذب نظر المتلقي لمتابعة ما هو قادم.

ثم في صفحة منفردة وبعيد عن الإهداء يأتي الشكر ، الشكر لشريك حياة الكاتبة لوقوفه معها ومساندتها ، ويظل الشكر أعلى مرتبة من الإهداء.

قسمت الرواية إلى فصلين ، الفصل الأول جاء تحت عنوان (آدم) والفصل الثاني تحت عنوان (مريم) وتحت الفصل الأول مجموعة من العناوين ، كل عنوان كان يوضح ما سوف تطرحه الكاتبة تحت هذه العنوان من أحداث ، وقد بلغت عدد

العناوين الفرعية تحت هذا الفصل ثمانية عشر عنواناً ، منها على سبيل المثال لا الحصر : بداية النهاية ، الميلاد الأسرة ، التسول ، البلوغ، أما الفصل الثاني فلم يقع تحته إلا عنوان واحد فقط (الحقيقة) .

العتبات النصية:

في رواية خلق إنسانا تتكون عتبات النص الأدبي من مجموعة من العناصر التي تؤثر سلباً أو إيجاباً على العمل الادبي سواء من رواجه وانتشاره أو من كساده وعدم لفت الانتباه له .

وتنقسم عتبات النص إلى قسمين : قسم خارجي ظاهر للعيان وهو الأهم وقسم داخلي يكون في بداية العمل الأدبي ونهايته . أما عن عتبات النص الخارجي الظاهرة للعيان فهي غلاف العمل الأدبي وما عليه من الوان وعنوان ورسومات أو لوحات

واسم الكاتب أو المؤلف ونوعية الغلاف وحجم الكتاب
وسوف نتناول هذه العناصر بشيء من التوضيح.

أما فيما يتعلق بالقسم الداخلي ، فهو يتعلق بالإهداء والهوامش
ونوعية الورق عتبات النص الخارجي :

الغلاف:

يكاد يكون غلاف العمل الأدبي من أهم عناصر العتبات النصية
وذلك لأن أول ما تشاهده العين أو يقع عليه النظر هو الغلاف
، وقد يكون الغلاف إحدى العلامات الهامة والدلالات التي
تفسر ما بداخل العمل الأدبي ، فالغلاف المميز هو الغلاف
الذي تربطه علاقة بمضمون العمل الأدبي ، والناظر إلى غلاف
رواية خُلق إنسانا يرى أن هذا الغلاف قد حمل دلالات متعددة
كان لها علاقة ذات أهمية في قراءة هذا العمل الأدبي ، فاللون
الأسود الذي طغى على معظم أجزاء الغلاف يحمل دلالات

متعددة ، فاللون الأسود لون الغموض ، وأيضاً هو لون الأناقة والراقي ، لون السيطرة والتحكم ، والخوف والقوة ، يقال في علم النفس -ونحن بين أيدينا رواية تتعلق يعلم النفس بل استفادت كثيراً من علم النفس - أن محب اللون الأسود هو شخص منطوق على نفسه ، ” لقد اتخذ اللون وظيفة تكنولوجية عندما حل محل اللغة ومحل الكتابة ولهذا وجب ربط اللون بنفسية المتحدث ونفسية المتلقي ثم بالوسط الاجتماعي والبيئة المحيطة بالفنان ، فتساهم دلالات اللون في نقل الدلالات الخفية والأبعاد المستترة في النفس البشرية ” ونلاحظ في وسط الغلاف لوحة للفنان إبراهيم عطيات كسرت حدة اللون الأسود الذي كاد أن يطغى على واجهة الغلاف ، وفي اللوحة يظهر شاب وفتاة تدل ملابسهما على انها عروسان وقد راحا في

نوبة رقص، بالإضافة للخطوط التي جاءت باللون الأبيض فأضفت جمالاً على الغلاف.

زيّن الغلاف لوحة للفنان إبراهيم عطيات وهي عبارة عن صورة لشاب وفتاة راحا في نوبة رقص ، ويظهر من لباسهما أنهما عروسان ، فقد ارتدى الشاب اللباس الأسود والقميص الأبيض ، وارتدت العروس بدلة وردية اللون ، وغاصت اللوحة في سواد غلاف الكتاب ، فاللوحة تجمل في طياتها دلالة الفرح رغم السواد المحيط بها من كل الجهات ، تناغم اللون الأبيض مع اللون الأسود ضمن ثنائية ضدية فبصيص الأمل موجود ، بالإضافة فاللوحة تحكي بعض محتوى المتن بأسلوب رمزي ، أو يمكن القول أن مثل هذه اللوحة فيها إضاءة للكشف عن أحداث تتفاعل داخل الرواية ، لها ارتباط بإحداث الرواية.

أما عن الغلاف الخلفي للرواية فقد حمل صورة الكاتبة ، وتحتها مجموعة أسطر تم اختيارها بعناية لتكون رسالة من الكاتبة للمتلقي ، وقد تكون أداة جذب للمتلقي ، فهي صورة من أسلوب الكاتب أو الكاتبة ، كما جاء أسم مصمم الغلاف ، وصاحب اللوحة الفنية ، واسم دار النشر.

العنوان:

يقولون : (العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب)ربما هذه المقولة تلخص ما نحن بصدده فالعنوان من العناصر المهمة في رواح وانتشار العمل الأدبي ، والتأثير على المتلقي أو القارئ ، لذلك قد يبذل صاحب العمل الأدبي جهداً غير يسير في اختيار العنوان ، فالعنوان هو العتبة الأولى التي تتيح للقارئ أو المتلقي الدخول إلى عالم النص وفهم محتواه.

وقد اختارت الكاتب عنان المحروس عنواناً رئيسياً (خُلِقَ إنساناً) وعنواناً آخر فرعياً أو ثانوياً (شيزوفرنيا) وكأنها باختيارها للعنوان الآخر تريد أن توصل للمتلقي رسالة بأن هذه الرواية أو هذا العمل الأدبي له علاقة وطيدة بما يسمى علم النفس ، وهذه من الإيحاءات التي يريد الكاتب أحيانا تمريرها من خلال العنوان.

العنوان الرئيسي جاء بخط أبيض كبير وجاء بصيغة الماضي المبني للمجهول وفي ذلك مجموعة من الدلالات ، فاللون الأبيض على الخلفية السوداء يتسم بالوضوح والجمال ، واللون الأبيض على الخلفية السوداء مريح للعين يقول أبو تمام: نظرتُ فالتفتُ منها إلى أحلى سوادٍ رأيتُهُ في بياض ”فلم يكتف الشاعر بوصف جمال اللون الأبيض المغروس في السواد مجرداً ، إنما ابرز جماله في عينيها من نظرتها ، وفي هذا

إضفاء للحياة على الصورة ؛ إذ لم يجعلها صورة لونية جامدة بل
بث فيها قدرا كبيرا من الحياة”

إدراك الكاتبة عنان محروس لأهمية عتبة العنوان جعلها تتمهل
كثيرا قبل اختيارها لهذا العنوان (خُلق إنساناً) ، وذلك أن
العنوان هو المفتاح الأول للولوج إلى داخل العمل الأدبي أو
متن النص ، فالعنوان يحمل في طياته بؤرة التكثيف المعرفي ،
بالإضافة إلى عناصر التشويق التي تحث المتلقي أو القارئ
للتواصل مع النص .

لا شك أن عنوان رواية الكاتبة عنان محروس (خُلق إنساناً) ،
يلمح فيه المتلقي نوعاً من استدرار العواطف ، فرغم ما يعانيه
بطل الرواية من أمراض نفسية ، إلا أنه في النهاية يحتاج للعطف
والرعاية ، يحتاج للمساعدة فقد خُلق إنساناً ، فنرى أن العنوان
قد فتح أفقاً رحبة للمتلقي وصور لنا شيئاً من متن العمل

الأدبي قبل الإقدام عليه ، وهذا يصب في صالح العمل الأدبي.
ثم لجأت الكاتبة لعنوان آخر تحت العنوان الرئيسي
(شيزوفرنيا) ، قد نستطيع أن نطلق عليه عنوان فرعي ، أو
عنوان توضيحي ، وكأن الكاتبة تريد أن تريح المتلقي أو القارئ
من التفكير فتقدم له المعلومة على طبق من ذهب ، ولا تكتفي
بذلك بل ، تبذل جهداً لتضع للقارئ هوامش في نهاية الرواية
توضح لهم معنى (الشيزوفرنيا) وغيرها من المفردات.

بل تريد الكاتبة أن تلفت انتباه القارئ أو المتلقي بأن هذا العمل
الأدبي له علاقة بعلم النفس وبالتحديد بأخطر أمراض علم
النفس ؛ قصاص الشخصية ، وهذا يُسهل على المتلقي سبر أغوار
الرواية ، ويمكن أن يكون له جانباً سلبياً في ترك الحرية للمتلقي
وحصره في اتجاه واحد.

فالعنوان الرئيسي (خُلِقَ إنساناً) أعم وأشمل وفيه الكثير من الدلالات.

الإهداء:

عتبة من عتبات النص التي قد تُرشد المتلقي لسبر أغوار العمل الأدبي ، وكشف بعض أسراره ، ولكنها تبقى عتبة من عتبات النص الداخلية التي تحمل في طياتها دلالات توضح شيئاً من محتوى العمل الأدبي ، فالإهداء يظل جزء لا يتجزأ من العمل الأدبي ككل ، وربما كان أحد المفاتيح للدخول للنص ومعرفة خفاياه ، ويظل الإهداء كنوع من التقدير ، وقد يأتي بشكل خاص ، بتحديد الشخص المهدى إليه ، وقد يأتي إهداء عام ، وهذا ما قامت به الروائية عنان المحروس في روايتها (خُلِقَ إنساناً) فقد قامت بتقديم إهداء عام ” إلى كل من وصمه الزمان “بعسر الحال” فأختار كسرة خبز إلى كل مؤسسة ترعى

حقوق الطفولة ، وتحميها ، شكراً... ولكن لا يكفي إلى كل
مُحسن كريم ذي قلب رحيم ، أَمَاط الأذى عن روح مكروب ،
ولو لبرهة من الزمن“

من خلال هذا الإهداء العام نرى أن هذا الإهداء قد فتح لنا
الكثير من مغاليق العمل الأدبي ، فهو يحمل دلالات واضحة
تُثير الطريق أمام المتلقي أو القارئ ، فهناك علاقة وطيدة بين
الإهداء وبين ما في طيات هذه الرواية من أحداث وعناوين ،
فنرى أن الإهداء قد حقق مطلباً أرادت الكاتبة بإصرار ، وسهّل
على المتلقي الدخول إلى متن العمل الأدبي، فهي تتحدث عن
عسر الحال ، والفقير ، تذكر المؤسسات التي ترعى حقوق
الطفولة ، وما لها من دور في ذلك ، وتقدم الشكر لهم ، ولو أن
الشكر قد لا يكفي ، وتقدم الشكر لكل محسن كريم ، قام

بمساعدة الآخرين ، فكل ما ورد في الإهداء يُمهد للمتلقي ما سوف يدور من أحداث في ثنايا هذا العمل الأدبي.

الشكر:

وفي صفحة مستقلة ، أرادت الكاتبة أن تُقدم الشكر لشريك حياتها ، والشكر أعلى مرتبة من الإهداء، ” ثمان وعشرون حرفاً، لا تكفي امتناناً وثناءً ، لمن تجاوز معي محيطاً من العقبات، لنصل معاً إلى رصيف الدهشة . إلى من يقبع الكون برجائه في اتساع صدره وصبره إلى شريك الحياة وما بعد الحياة... محمد... بوركت”

نلمس من هذه الكلمات التي سطرتها الكاتبة من قلبها قبل مداد حبرها بأنها قد مرت بصعوبات كثيرة أثناء كتابة هذا العمل الأدبي ، إلا أن شريك حياتها لم يقف مكتوف اليدين ، بل قدّم وقدم فاستحق هذا الشكر.

الهوامش الداخلية: أرادت الروائية عنان المحروس أن تُقدم للمتلقي كل ما يمكن أن يوضح له هذا العمل الأدبي ، فقامت بتقديم دراسة مختصرة عن مجموعة من المفردان التي تخص هذا العمل الأدبي ، فقدمت شرح بسيط عن الفصام ، وقالت أن الفصام سرطان الأمراض النفسية وأخطرها ، ثم قدمت لمحة عن متلازمة تملل الساقين، وهي اضطراب في الجهاز العصبي المركزي ، حيث تتسم هذه المتلازمة بعدم الراحة في الساقين عند تحريكهما مع مرافقة الإحساس بالوخز تحت الجلد ، ثم قدمت لمحة عن أمة النسناس (أنصاف البشر) ، ولم تغفل الكاتبة عن سرد المراجع التي تم الرجوع إليها لتوثيق هذه المعلومات. فهذه الهوامش تساعد المتلقي في زيادة قاموسه الثقافي ومعرفة بعض التفاصيل التي قد تساعد كثيرا في قراءة هذا العمل الأدبي.***

قراءة نقدية لرواية "خُلِقَ إنسانًا"

للروائية: "عنان محروس"

الأديب والناقد: علي القيسي. الأردن.

رواية زاخرة بالمعاناة الإنسانية والعذاب النفسي والمعنوي والجسدي ، كتبتها الروائية عنان محروس ببنية عالية ولغة جميلة بلاغية وبيانية تعكس رغبة حقيقية عند الكاتبة لتوصيل هذا الدفق الانساني المتشظي الى كل إنسان يملك المشاعر والضمير ليطلع ويتماهى مع كلمات وجمل وصفحات وفصول المسأسة التي تضمنتها الرواية . الشخوص منهم من هو ظالم ومنهم مظلوم ، صراع يدور في الحياة نتيجة لظروف اجتماعية وسياسية وأخلاقية ، ربما الحروب تفرز مثل هذه الكوارث الاجتماعية ،

ربما الفقر والجهل والمرض . نعم المرض النفسي شائع في المجتمعات المحطمة ، والعقلي الانقسام أيضًا سبب انحراف بوصلة العقل عن مساره الطبيعي حتى يصبح الانسان عدوا وحيوانا مفترسا . الأسباب كثيرة التي تجعل القلوب قاسية متحجرة لا ترحم ولا تلين، وهذا ما تتحدث عنه الرواية التفكك الأسري ، الحرام الزنا، أطفال رضع تم العثور عليهم أمام المساجد ودور العبادة وفي الشوارع وفي حاويات القمامة . مجتمع يعج بالفوضى والاستهتار وغياب الرحمة والضمير ...

شخوص الرواية كلهم ضحايا، الأقدار جمعتهم في تلك الخرابة المكان هناك ، القاتل والمقتول ،الظالم والمظلوم ، كلهم يعانون وهم لا يدرون لماذا أوصلتهم تلك الأقدار والحياة الى هذه الأوضاع المزرية .. بهية ،وآدم ،وسلمى ،ومريم ،وعماد ، والرجل الثري الشاذ وغيرهم ، جمعهم القدر وفرقتهم ايضا

الأحداث والقدر والزمن والمكان رواية مشوقة في فصولها مؤلمة في حقيقتها، وأنت تقرأها تشعر بالحزن والوجع وتشعر بالغضب والسخط تشعر أنك جزء من هذا الانسحاق الانساني أو أحد معارفك قد يكون قد عاش هذه المأساة التراجيدية أو كان أحد شخوصها الكاتبة عنان أجادت في السرد والوصف وتحريك الشخوص والتعبير عن دواخلهم وأحلامهم ومعاناتهم وحبهم وحقدهم على الواقع والحياة والظروف ، وكانت متميزة ودقيقة باقتباس دواخلهم والتجول في أدمغتهم ورصدت زفرااتهم وشهقاتهم ومعاناتهم كلها ، ولا ننسى قصص الحب في الرواية ، مما أضفى هذا الحب بين آدم ومريم منحني مختلف في السرد جعلنا نعيش حالة من المشاعر الايجابية نمو الأمل وتحقيق الحلم الذي طال انتظاره بعد معاناة وتجربة قاسية جدا وربما قاتلة في حياة بعض الشخوص ثمة الكثير من

القراءة في هذه الرواية الاجتماعية الانسانية ،، خلق انسانا ،،
ولكنني سأختم من منطلق خير الكلام ما قل ودل من أجل
الروايات هذه الرواية تعالج سلبيات اجتماعية عميقة وتضع
الجميع أمام مسؤولياتهم الإنسانية والعائلية والأخلاقية والدينية
في المحافظة على التربية والقيم الجميلة والابتعاد عن الأنانية
والطمع والجشع والاستغلال ، والخوف من الله في السر
والعلن . متمنيا للكاتبة عنان محروس المزيد من النجاح..

أسئلة مشروعة في رواية

"خلق إنسانا" للروائية "عنان رضا المحروس"

بقلم الأديب: محمد صوالحة/ الأردن

في البداية وقبل الحديث عن أيّ شيء فأنا لست ناقدًا، ولا أقرب من هذا المجال، فالنقد درب وعر ولا يسلكه إلا من كان عارفاً بخفايا هذا الدرب عالماً بتعرجاته. ولكنني هنا أطرح وجهة نظري الشخصية بعد قراءات متعدّدة لرواية خلق إنسانا للروائية والقاصّة عنان رضا المحروس ففي البداية وعند الإمساك بالرواية وقبل الولوج إليها يلفت انتباهك العنوان (خلق إنسانا) "شزوفرينا". وهنا تبدأ غيمة الأسئلة بالهطول حيث نبدأ بالسؤال. من هو الانسان؟ وهل الإنسانية صفة

تتعلق بالبشر أم هي صفة قد تتمتع بها المخلوقات وإن كانت مبنية على مواقف ودرجات متفاوتة؟ وإن كانت تتعلق بالكائن البشري لم لم تقل خلق بشرا أو آدميا؟ أم ترى الإنسانية نعمة يختص بها الله من يشاء من مخلوقاته؟ ثم يطل السؤال الثاني قبل معرفة ما تحمله الرواية من أحداث ويتعلق السؤال الثاني بالفصام "الشيذوفرينيا" وهل هي حالة مرضية نفسية... ما هي أعراضها؟ وكيف لي أن أعرف إن كنت ككائن بشري أو إنسانا مصابا بالفصام؟ وما علاقة الفصام بالإنسان؟ هل هي علاقة مع الأدمي أو الكائن البشري، وهل من علاج لهذا المرض أو هذه الحال؟ يغرينا العنوان للولوج إلى عالم الرواية فنجد آدم بانتظارنا وهو في سنّ الأربعين يكتب مذكراته أو يستعيدها... لننطلق معه من البدايات حيث كان يعيش بأسرة أو عائلة مفككة يجمعها سقف، فهناك زوجة بغاية القسوة وعلى خلاف

طبيعة المرأة أو الأمّ التي تملك قلبا رحيمًاحنونا فنجدها تتعامل
بمتهى العنف من الصغار بدءا من الطعام للتعامل بالضرب
والحرمان من أبسط حقوق الطفل ألا وهو اللعب، مرأة تبحث
عن المال بأيّ وسيلة كانت ومهما كانت، يشارك آدم في هذا
البيت الذميم والجائع، هذا البيت الذي يقطنه وحوش طفلان
آخران ذكر وأنثى، تستمرّ الأحداث ونستمرّ بقراءة ما يدونه آدم
في مذكراته حتّى تراوده من كان يعتقدّها أخته أو شقيقته سلمى
عن نفسها لنكتشف أنّها ابنة ليل، أرخصت جسدها فتناولته
القطط وما زالت تتناوله، ليتركه آدم وتستمرّ الحالة حتّى يقابل
الباشا في الطريق ويعرض عليه أن يقضي معه يوما بالمقابل،
ويلتقي آدم بصديقه في الحديقة ليحدثه بما جرى فيقدم له
النصيحة بعدم التعامل مع هذه الشخصية القذرة، والتي يجعلها
المال تفعل ما تشاء دون رقيب أو حسيب، ويذهب آدم اليه.

ليحدث ما يحدث بين آدم والباشا . وبعد الانتهاء من هذا الفصل تهب عاصفة الأسئلة من جديد؟

من هي تلك المرأة (بهيئة) التي جمعت الأطفال في بيتها؟
ليكونوا تجارتها الرابحة من هم ذوي آدم الحقيقيين؟ ما الذي قاد
زوج بهيئة للرّضوخ لها والاستسلام لها تشتهي دون أيّ
اعتراض؟ هل الفساد فقط في الطبقة الغنيّة أم كلّ طبقات
المجتمع شريكة بالفساد؟ كيف كان حال آدم وهو يدون
مذكراته في ذكرى ميلاده الأربعين؟ . هل كان آدم بكامل وعيه
وهو يسرد تلك الأحداث؟ . هل كانت الحرب هي السّبب في
الحالة التي وصل لها لبنان وهذه الحالة من الفساد المجتمعي
بكلّ طبقاته ؟ . هل الفصام حالة أصابت مجتمعا كاملا أم
توقّفت عند أشخاص؟ . وهنا أجدني أعود لبدايات خلق إنسانا
حيث البيت الصغير والحقير الذي جمع بهيئة وزوجها وآدم

وسلمى التي كان يعلم أنّها شقيقته حتّى كانت المفاجأة له ولنا حين راودته عن نفسها . وبهيّة التي تخلّت عن كلّ مشاعر الإنسانيّة في سبيل الحصول على المال حتّى لو كان على حساب الأطفال وجسد الصبية سلمى . وهنا يأتي السؤال : أيّ جيل سيتخرّج من هذه البيئة التي كانت في واقع الأمر تعاني فصاما شديدا؟ . هؤلاء الأطفال ماذا سيقدمون لأنفسهم وليبيّتهم؟ . أيّ ظلم مارسته الحياة عليهم اذا جعلتهم من مسؤوليّة بهية في ظل غياب الدولة؟ . بهيّة التي أهملت زوجها وبيتها حتّى مات هل كانت راضية عن نفسها مطمئنّ قلبها؟ . مات زوج بهيّة فهل كانت نهايته راحة له؟ . وعنده نقف قليلا ونتمعّن هذه الأسئلة التي تثيرها شخصية زوج أيّ نوع من الرّجال هو؟

**لماذا رضي بتصرّفات بهيّة؟،

**هل خاف التشرّد والضياع؟

وهل من ضياع أكثر ممّا هو فيه؟

وهل يستحقّ أن يقال عنه رجل؟

ونبقى في نفس البيت وسلمى وآدم الذين ربّتهم بهيّة وزوجها

لهذا راودت آدم عن نفسه وحاولت جرّه إلى الرذيلة؟

ولماذا امتنع آدم عنها بعد أن عرف أنّها ليست أخته؟

هل هي الأخلاق التي منعته؟

ومن أين أتته الأخلاق وقد اشترك بتربيته الشارع وبهيّة سيئة

الخُلُق؟

فرّ آدم من البيت ووقف على الإشارات الضوئية يتسوّل المارّة،

حتى زاره سوء الحظ في الوقت الذي اعتقد أنّه شارف على

الخلاص منه ليمرّ به الباشا ويغويه ويعرض عليه المال، فيذهب

للحديقة ويقابل صديقة الذي ينصحه بعدم الانجرار وراء

المال، وحين اختلف مع آدم غادرة ولم يظهر من جديد؟ وهنا نسأل: من هو هذا الصديق؟ وإن كان يرمز له بالضمير الإنساني، فلماذا غاب كلّ هذا الغياب ولم يعد ليقدم النصيحة وينذر النفس من العواقب؟ هل للضمير الإنساني أن يموت بالمطلق، ما قيمة الإنسان بلا ضمير؟ ثم ننطلق ليتعرّف آدم على الشيخ الذي يعلمه ويربّيه فيحسن تربيته ويعامله معاملة الابن حتّى أكمل تعليمه، ويرحل لصيدا ليلتقي بحبه والشيخ يلتقي بصديقه ويعملان معه في المطبعة أو دار النشر. آدم أحبّ مريم ، ومريم عشقت آدم... وعلى اختلاف الروايات العربيّة التي في كثير من الأحيان تحول الظروف بين المحبّين وخاصّة إن اختلفا بالمعتقد أو الديانة ، تمّ الزواج . ويذهب الشيخ برفقة والد مريم إلى الجبل ... ليتوفيا بحادث . وهنا تأتي الأسئلة وتثور من جديد: لماذا لم تفصح الروائيّة عن سبب ذاهبهما سوياً

إلى الجبل؟ ومن ثمّ توفيا سوياً، وجاء الدّور والرسالة التي حملتها الكاتبة على عاتقها وهي التعايش بحبّ وأمان مع من يختلف معنا دينياً أو طائفياً.

آدم ومريم في نهاية المطاف :مريم تكتشف حقيقة آدم، كيف؟ وهل هي الصدفة التي قادتها لتتبعه وتكتشف أنّه نسخة مكرّرة أو محدثة عن الباشا .هل كل أصحاب الهال يسلكون نفس السلوك آدم يسقط حمل مريم لأنّه لا يريد نسخة مكرّرة منه . مريم تحقد على آدم وتخونه مع ابن عمّها الدكتور أيمن . يتمّ إدخال آدم مستشفى الأمراض النّفسية والعصبية .الدكتور أيمن يسافر ويعرض على مريم السفر برفقته والخلاص من آدم برحيلها عنه؟ وتأتي جملة الأسئلة التي نختم بها :لماذا خانت مريم آدم مع ابن عمها الذي يبدو أنّه حاقد على آدم لأنّ مريم فضّلته عليه واختارته؟ هل أرادت الانتقام من آدم لأنّه كان

يخونها مع أخرى؟ .هل سبب دخول آدم المستشفى مؤامرة بين
الدكتور أجد ومريم؟ هل كان آدم صادقا في كتابة مذكراته
وخصوصا أنه كان بكامل وعيه؟ .لماذا بقيت مريم مع آدم هل
لتقنع نفسها بأنها وفيّة للعشرة وتخفف من وجع الضمير بسبب
خيانتها ، أم أنّها ما زالت تحبّ آدم وأرادت أن تطمئنّ عليه
وتثبت لنفسها ولآدم والآخرين أنّها تحمل الوفاء والإخلاص .
هل مريم مصابة بالفصام ، لم لم يذكر آدم ذلك في مذكراته؟ .هي
مجرد أسئلة استفزّنتني وأنا أقرأ خلق إنسانا للرواية عنان
محروس .أسئلة تجبرني على إعادة قراءة الرواية من جديد للبحث
عن إجابات، فقط ما أتمناه أن لا تعترضني الأسئلة من جديد



قراءة نقدية في رواية حُلِقَ إنسانًا

بقلم - أحمد الغماز. ناقد وروائي. الأردن

العنوان الذي هو عتبة النص الأولى، والمفتاح الذي من خلاله سنفتح الأبواب المغلقة للنص الروائي، نجد تلك الصرخة التي تطلقها الكاتبة في وجه العالم، وتقول له بدلالات الرمز إنه حُلِقَ إنسانا مثلنا، له الحق بالعيش والحب والفرح والحزن، إنه يمتلك المشاعر ذاتها التي نمتلكها. وكأنها تريد أن توصل فكرة حق العيش لبطلها آدم وشخصيتها المركزية في الرواية، لذلك كان العنوان الدلالة الأولى في سيميائية النص. تداعيات المشهد الأول لبيت فقير في حي شعبي متواضع، تسكنه أسرة مفككة، من أب سلبي وأم متسلطة، وأطفال جميعهم يعملون في التسول

من أجل كسب المال، والعودة مساءً جياً وهم ينقدون (بهية) أهمهم المفترضة بما جمعه خلال رحلة الشقاء اليومية. هنا تستجمع الروائية قدرتها وتقدم للقارئ سرداً جاذباً، رغم مرارته وذلك الكم الهائل من الأسى الذي يغلفه، إلا أنها لم تغفل عن عنصر الشغف لتقديم سيرة حياة تلك الأسرة، التي يتحكم بها القهر والجوع والحرمان، وإسقاط تلك الدلالة على ما تعانيه كثير من الأسر العربية نتيجة لغياب العدالة والقانون

الرواية:

تبدأ الروائية بنبش كل تلك الاختراقات التي شوهدت معالم الحياة الإنسانية، نتيجة الفقر والتسلط والظلم الذي مارسه (بهية) على بقية أفراد العائلة، مما سلبهم بشرتهم، في ظل وجود أب لا حول له ولا قوة مسلوب الإرادة، وينفذ كل ما تأمره به زوجته المتسلطة، هذه البيئة أحدثت شروخاً في نفسية

الأطفال، امتدت إلى أربعين سنة لاحقة في حياة الأسرة وتحديدًا (آدم) الشخصية المركزية و(سلمى) الشخصية الثانوية التي أجبرتها أمها على ممارسة البغاء من أجل كسب المال، وكانت نهايتها حزينة بموتها جراء مرض الأيدز. اعتمدت الروائية تقنية الفلاش باك في سرد التفاصيل وجاء معظم (الحكي) على لسان آدم، الذي عرّى المجتمع، وأظهر مستوى البؤس الفكري الذي يعترى هذا العالم المتوحش من وجهة نظره، والذي استبدل عاطفته وحسه الإنساني بغريزة الشهوة والطمع وحب المال، منذ بداية عمله على الإشارة الضوئية كمتسول وإحساسه بالجوع والبرد الذي ينخر طفولته، وانتهاءً بالمساء القاسي الذي يتعرض فيه للضرب من أبيه السلبي، بوشاية من بهية أمه، هذه كانت أيام الطفل الصغير، ظل يتحدث بأسى حتى وصوله للاغتصاب من قبل الباشا، الذي

كانت دلالته، أي الباشا، قد تجاوزت القصص إلى أبعد من ذلك بكثير، فالباشا هنا هو ذلك الظالم في كل مكان هو الفعل اليومي، لأدوات التفجير والقتل والجوع، وكأن الرواية هنا تصرخ في وجه العالم أن كفى عبثاً بإنسانيتنا.

ثمة أمل:

الشيخ عماد، مريم، والد مريم، الدكتور أمجد، هؤلاء هم شخوص الرواية اللاحقين، لم تذهب الرواية للشر المطلق، بل انحازت إلى القيم السامية التي لن تذهب هكذا بكل سهولة، فأبقت على شعاع الأمل بأن هناك نفوساً ما زالت نقية، وهذه هي معادلة الحياة في الواقع، أنه لا شر بالمطلق ولا خير بالمطلق، فالشيخ عماد تلقف آدم في انكساره وساعده على تجاوز محتته إلى أن ارتبط بمريم، تلك الفتاة ابنة صاحب دار النشر الثرية، التي أحبها آدم بمثالية، إلى أن صدمتنا باعترافاتها لاحقاً.

شيزوفرينيا الواقع:

لن يتبادر إلى ذهن القارئ ما ستؤول إليه الحكاية من مفاجآت صادمة، وكيف للمثالية أن تتحول إلى فعل مرضي يدعى الفصام. طرحت عنان محروس فكرة جديدة عن ذلك المرض، وكيف يدفع صاحبه إلى العيش بشخصيتين متناقضتين، وما كان يفعله آدم في الخفاء، الذي كشفته مريم، كان مدعاة لدخوله مشفى للأمراض العقلية. هل للبيئة، العالم، الناس، دور في تلك الشيزوفرينيا، كما أن الفصام لم يحدث داخل عقل آدم وحده، ولكنه كان متأصلاً في عقل كل من خذله في طفولته، حتى مريم زوجته وحبيبته مارست شيئاً من ذلك الفصام، حين اختلت بالدكتور أمجد قريبها، ومارسا الجنس لتحمل منه وترضي أنوثتها بأن تكون أمّاً، أيضاً من الشخصيات المثالية التي مارست ذلك الفصام نوعاً ما، الشيخ عماد رغم كل حبه وعطفه

على آدم، إلا أنه وبخه على حبه لمريم، وذكره بالفارق الاجتماعي
بينهما

لعبة المصادفات:

وقعت الكاتبة في بعض الهنات في حركة الحدث، باعتبارها على
الصدف، صدفة موت والد مريم وصديقه الشيخ عماد في
حادث سير معاً، في الوقت الذي حدّث آدم نفسه بتلك الأمنية
ليستطيع الوصول إلى مريم بدون معارضة منهما، في الواقع أن
تلك الحادثة كانت مفاجئة نوعاً ما بدون تمهيد .

في الجزء الأخير من الرواية، تحدثت مريم، وكأن الروائية خبأت
كل تلك الأسرار لتحقيق الدهشة عند القارئ، بعد كل ذلك
العالم المثالي الذي غطت به حياة آدم وحياتها، وقصة الحب التي
جمعت بينهما. فكشفت الوجه الآخر لمريم وآدم، وكيف أن تلك

العلاقة كانت جسدية ذات مساء ماطر، على الرغم من كل تلك
المثالية المدعاة طوال فصول الرواية.

قراءة في الرواية "خلق إنساناً"

للروائيّة "عنان محروس"

بقلم الأديب الأستاذ: حرب شاهين. الأردن

قدّمت لنا الأديبة المبدعة (عنان رضا محروس) عملاً أدبياً استثنائياً مميّزاً، في وقت يحتاج المجتمع العربي أدباً يتناول بدقة وموضوعية حقيقة الواقع الاجتماعي والثقافي والإنساني، الذي تعيشه الغالبية الساحقة في كافة الأقطار العربية، ولئن اختارت (عنان) قطراً عربياً معيناً، فإنه ينطبق على غيره من الأقطار العربية الأخرى، ذلك الواقع الاجتماعي الذي يتقلب على تلة من الجمر، والذي تجاهلته أقلام الكتّاب والأدباء، لينأوا بأنفسهم عنه، بسبب طوباوية أفكارهم، وكأنهم في برج عاجٍ، يصنعون لأنفسهم سعادة وهمية، يحسون أنفسهم بقفص

وهمي، سرعان ما يكشف زيف أفكارهم وأفلامهم. ولكن،
(عنان محروس)، نأت بنفسها عن هذه الرؤيا الوهمية، فانطلقت
بقلمها - المكتنز إنسانية وقيم وعشق لأمتها - لتصور واقع النسبة
الكبيرة، بما تعانيه من جوع وتشرد وتخلف، فعاشت بروحها
ووجدانها مع أولئك البؤساء، الذي يعيشون كقشة صغيرة
تتقاذفها الأمواج الهوجاء وتلقي بها في مهاوي الردى، فكانت
شخصيات روايتها حقيقية، وكأنها اطلعت على أدق تفاصيل
حياتهم. وعنا اختارت عنوان روايتها (خُلق إنساناً) فكأنها
أرادت أن تصرخ في وجه مجتمعه، إنه إنسان، بما تعنيه هذه
الكلمة من معنى، ولما كان إنساناً، فيجب أن يحيا ويعيش مع
بشر، وليس حيوانات مفترسة، ترى بتعذيب الآخرين متعة
وسادية حمقاء. إنه إنسان، وليس حشرة تُرش بعقاير الإبادة،
وإن لم تكن إبادة جسدية، فالقهر والذل والجوع والتشرد

والاستغلال والتجني والضرب المبرح أشد إيلاماً من الإبادة
الجسدية. أمضت (عنان) شهوراً عدة، تدرس واقع عائلة تعيش
البؤس والجوع والمعاناة والحرمان، لتنتقل لنا بصدق وبدون
مبالغة مقيئة أو جنوح خيال، واقع حال عائلة أوجدها القدر،
رغم ارادتها، فعاشت تناقضاً مطلقاً، وصراعاً حاداً في كل لحظة
من حياة أفرادها، فهناك ما كان عليه أن يكذب بأقصى الظروف،
وهناك من يستبد ويتلذذ بتطفل مقيت على شقاء الآخرين. ومن
البيهي، أن تشتت هذه العائلة، فصوّرت لنا (عنان)

النهاية المساوية لكل فرد من هذا المزيج المتنافر. لقد أبدعت
عنان بتصوير الواقع، وبتشريح شخصيات روايتها، فأبهرتنا
بأسلوبها السهل الممتنع الشيق الجذاب، واختارت ألفاظاً
مألوفة، بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي، بعيد عن الإطناب
والتكرار المقيت الممل. ولا أبالغ إن قلت بأن (عنان) بلغت

القمة في انتاج عمل روائي، ندر مثيله، في مرحلة تتكسد فيها
أرتال الروايات بلا هدف محدد أو قيمة ذات جدوى، مما يجعل
القارئ يضجر من هكذا أدب. إن (عنان) باختيار موضوع
روايتها وإظهار القيم الإنسانية التي تهدف لإيصالها لنا،
وبقدرتها على ربط الأحداث بدقة وروية، والدعوة من ضميرها
ووجدانها، للنظر بعين العطف لأولئك المشردين البؤساء، فإنها
تدعو بضميرها الإنساني لنعاملهم كبشر، وبذلك نكون قد
حققنا تغيراً جذرياً فنشل الكثيرين من مستنقع الجهل والبؤس
والشقاء. ولا يسعني أخيراً، إلا ان أتقدم بالشكر الجزيل لأديبتنا
المبدعة، على هذا العمل المميز الاستثنائي، راجياً ممن يحملون
ضماناً حية تشجيعها وتقديم كل الشكر لها، حتى يكون حافزاً
لها للمزيد من الإبداع.

قراءة في فكر الروائية العربية

عنان محروس "الجزء من جنس العمل"

بقلم: الدكتور. يونس عودة . سلطنة عمان

"هي، بكامل أناقتها تغلي لجارهم الجديد فنجانا من الخطيئة على نار هادئة من جريرة وجع واهمال . " تتجلى عبقرية الروائية والشاعرة والقاصة العربية " عنان محروس " في سبر النفوس ودراسة مراميها من واقع علم النفس الذي اتقنت ابجدياته بكل اقتدار. ما زالت تتابع دراسة المجتمعات بنظرات ثاقبة؛ فهي تطمح الى نشر الفضيلة بين الناس جميعهم؛ ويكأنها تسعى الى إيجاد المدينة الفاضلة لكل فرد يحمل رتبة انسان على هذه

المعمورة .يدرك المتتبع لكتابات " محروس " بأنها تتمحور حول الانسان، وعلى وجه الخصوص الاسرة. فالأسرة هي نواة المجتمع وصلبه، فالأجداد ان تكون صالحة كي ينهض المجتمع بأسره وبكل امكاناته. كثيرا ما تردد "عنان" " الجزء من جنس العمل"، ويساند هذا القول مثل شعبي يدعم ما تقول: " كل شيء قرصة ودين، حتى دموع العين". فهي تحذّر كلا قطبي الاسرة، بأن أي انحراف او انحطاط اخلاقي لاحدهما، قد يجير الويلات على الطرف الاخر، ويجعله يتصرف - نكايّة- بالطريقة التي قام بها البادئ منهما، الا من رحم ربك. فالمرأة، أحيانا، كالرجل في سلك بعض الطرق اللا سويّة؛ وهنا تبرز قضية امرأة دائمة السؤال عن نصفها الآخر لأجل الحفاظ على الأسرة متماسكة ثابتة. فهو قليل الاهتمام، كثير الغياب، يا يأبه بما يديم أواصر الاسرة وصيانتها. فأحيانا يجالس مرتادي المقاهي؛

فمنهم من هو على خلق، ومنهم من ليس له من ذلك نصيب،
والطامة الكبرى حين ترتاد بعض النسوة المستهترات؛ الهائلات
المميلات بغية الإيقاع ببعض ضعاف النفوس، وإسقاطه في
شراكهن: ترغيباً أو ترهيباً " .ألو.. أين أنت !! أنا مع موجات
البحر أصارعها فتصرعني.. ثم تدفعني عالياً إلى اقرب سحابة،
فأعود وأمطر مجبراً في أرض كُتب علي فيها الشقاء الابدي..
يغضبها الرد، وتنتهي المكاملة في ثوان معدودة عند تساؤل
ملح؟! " " محروس " تأتِ بأمثلة قريبة من نفوس البشر، التواقفة-
بطبيعتها- الى الجموح والانفلات، ان لم تحكمها الاخلاق
والفضيلة. لكن، ما الذي يمهد الطريق لاحدهم ليسلك طريق
اللا أخلاق، رامياً بعرض الحائط المثل العليا والعادات
والتقاليد والاعراف؟ وهنا تحسم " محروس " ما يدور خلف
هذه الاشياء قائلة على لسان احد شخوص قصيدتها " :نفوسنا

مريضة.. إذا امتلكت ملت، وجسدنا إذا اعتاد شعر بالافتقاد والنقص ووفاء لا باعنا البشرية.. وجدنا الأول " قابيل " ، ما زلنا نسرح في معرض الشر والغدر. الانسان جشع بفطرته إن لم يلجمها يطلب أكثر وأكثر يبحث دوما عن الجديد ها هنا.. ويلوح مغريا . " وبريشة الروائية المحترفة المتعمقة في علم النفس التربوي، تتطرق الى سقوط احدهم في بئر اللا أخلاق. ويدخل مخدع من استدرجته ويخدعها، وما إن يسمع بجرس المنبه، حتى يقفز مذعورا، وقد جف ريقه، فيجد بالقرب كاس ماء عفن تفوح منه رائحة الخيانة. كأس ربما شرب منه كثيرون قبله. وهنا تذكر الروائية جزئية " المنبه " ويكأنها تشبهه بصحوة الضمير الذي مهما تورط المرء في المعاصي، فلا بد في لحظة ما، ان يرجع الى صوابه، ويمج ما قام به من عمل دنيء. لم تفلح محاولات تلکم الزوجة المحترمة في ارجاعه الى جادة الصواب،

فكان امرها انتقاميا . في حالة يأس وقنوط من ارجاع المياه الى مجاريا، يأتي في بال تلکم الزوجة " سيناريوهات " عدة، لم يكن ما سلكته أقل دناءة مما قام به نصفها الاخر. فرمت شباكها على احد الجيران، ليس حبا في ذلك، إنما انتقاما لكرامتها، وجزاء لما لحق بها من اساءة من زوجها الذي غاص في مستنقع الدناءة. وهنا لبعض علماء النفس قول في هذا المضمار حول ماهية الخيانة. فجلهم يشاطرون " محروس " نظرتها النفسية في سبر اعماق النفوس البشرية بشكل عام. فهناك دراسات تنبئ عن ان للجينات الوراثية دور في السلوك غير السوي؛ وهذا ما قاله عليه السلام في ما معنى الحديث: " إياكم وخضراء الدمن " فهي المرأة الجميلة ذات المنبت السيئ. وكما في حديث اخر: تخيروا نطفكم فإن العرق دساس. وهذا يكون له الدور الاكبر في مسألة الانحراف عند احدهما او كلاهما. في دراسة كندية، وجد

العلماء ان الاشخاص السعداء في علاقاتهم العاطفية هم اقل
استجابة للمغريات الخارجية؛ الخارجة عن نطاق الاسرة . مهها
كُتب من مقالات في تحليل روائع الروائية والقاصة؛ المصلحة
الاجتماعية "عنان محروس"، فلن نفها حقها؛ هي بحر متلاطم
من الفكر والاصلاح، ولا يمل يراعها ولا يكل في متابعة قضايا
الاصلاح المجتمعي. فلعلنا يوما نغوص في جزئية اخرى مما
يخطه قلمها من روائع .

الروائيتان عنان محروس و جين أوستن

بقلم- الدكتور يونس عودة. سلطنة عمان.

جين أوستن- الروائية البريطانية- التي حظيت بأسمى لقب أدبي، تجسيداً لروائعها التي خطها قلمها النضاح بمداده الذي لا ينضب- سيدة الأدب البريطاني. هذا هو اللقب الذي جسّد مشوارها الروائي على مدى عمرها الفني، رغم قصره؛ فقد توفيت في ريعان الشباب، تاركة كنزاً قيماً من الابداع. لعل مما يميز كتابة جين أوستن ذلك التعاطف مع افراد المجتمع البسطاء في حياتهم اليومية والعادية. وفي عرضها للعلاقة والروابط بين الجنسين، فهي تركز على ما يشبه تبعية المرأة وخضوعها ولو نظرياً- الى حد ما- لتفوق الرجل اجتماعياً.

وبمقدور القارىء ان يلمس في كتاباتها ذلك التضييق الاجتماعي وكذلك الهادي الذي تعيشه المرأة؛ وهذا ما لا ترضاه.

لعل القارىء الحصيف يلمس كذلك ذياك الشد والتوتر بين تيارين اثنين في كتاباتها : محافظ ومتحرر. إذن، للكائن البشري عندها جل الاهتمام والتقدير والمكانة. فهل من قواسم مشتركة بينها وبين الروائية العربية عنان محروس ؟ الروائية العربية عنان محروس روائية مطبوعة؛ فقد افادت، ومنذ نعومة اظفارها- على بيت يعج بأمهات الكتب، وأسرة قارئة متعمقة في مجالات المعرفة، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الانسانية، ومن هنا كان الانسان- كما عند جين أوستن- يحظى بمكانة عالية عندها. فهي تراقب حياة البسطاء، وسبل تدبير معيشتهم؛ تشاطرهم آمالهم وآلامهم، وتقدمهم على اصحاب المراكز العالية في

كتاباتهما. فعلى سبيل السرد، لا الحصر، في روايتها "خُلِقَ انسانا" لا تفتأ تصور حياة شخوص الرواية- التي تعتبر انعكاسا للمجتمع- ليس تصويرا سطحيا فحسب، بل تغوص في كنهها وتحلل حالتها النفسية، لتظهر للقارئ مدى المعاناة التي تعيشها تلك الشريحة من البشر. فرسالة عنان انسانية بحتة، لا تطمح ولا تطمح الى مناصب زائفة؛ بل اكثر سعادتها تسليط الضوء على اناس ارهقتهم الحياة، وأطفأت- او كادت- جذوة الأمل في حياتهم. جين أوستن تحمل الهم نفسه في كتاباتها . أفردت جين أوستن في رواياتها اهتماما كبيرا بأداب السلوك والأخلاق في ذلك الزمن؛ فهي تتحدث عن حياة الطبقة الإنجليزية المتوسطة في أوائل القرن التاسع عشر. كما عنان محروس، كتبت جين أوستن المسرحيات، والقصائد، والنثریات، اضافة الى الروايات. ومما اثلج صدر جين أوستن

كثيرا رؤية أعمالها مطبوعة ومنقحة بشكل جيد حيث ذاع صيتها
وكثر قراؤها. ومن الجدير بالذكر ان احد افراد الاسرة المالكة -
جورج الرابع، فيما بعد- كان يحتفظ بمجموعة من روائعها في
كل مساكنه المتعددة، ليتسنى له الاستمتاع بقراءتها حين يسمح
الوقت بذلك. عنان محروس، وإلى حد كبير جدا، لقيت كتاباتها
كل تقدير، ليس من القراء فحسب؛ بل من النقاد. لم تكد نسخة
من كتابات محروس تلتقط أنفاسها على رفوف مكتبات النخبة،
حتى يهرع اليها القراء والنقاد، على قدم المساواة، قراءة
وتمحيصا. فطالما اشاد النقاد بكتابات عنان الاخلاقية، واعجبوا
بطريقة رسمها و تصويرها للشخصيات بكل صدق وواقعية .
كتابات عنان، سواء اكانت مسرحيات ام قصصا ام روايات،
هي كلها محل تقدير لدى الجميع، وقيمة انتاجها الثرّ تبرز حين
توقع احد كتاباتها على الملأ، واستحسان الجمهور لكل ذلك،

الذي طالما ترقبوه بشوق. كما في حالة جين اوستن، وبفارق بسيط؛ فقد تم تقدير انتاجها-جين- الشر بطريقة مختلفة، حيث تم انشاء متحفين باسمها في باث والاخر في منزل ريفي في تشاوتون من أعمال هامبشير، حيث عاشت هناك حقبة من الزمن. وفي استفتاء اجرته محطة ال بي بي سي فقد تم اختيار أوستن ضمن أفضل مئة كاتب بريطاني. أطال الله في عمر الروائية العربية عنان محروس، فهي تتلقى التكريم تلو التكريم كلما ظهر لها انتاج ادبي. ومنتظر بشوق اخر اعمالها قريبا بعون الله.

قراءة في رواية (خُلِقَ إنسانًا)

بقلم - الدكتور عادل علي جودة. الأردن.

تَسَلَّمْتُ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ رِوَايَةً جَدِيدَةً تَمَثُّلُ كَنْزًا نَوْعِيًّا يُضَافُ
لِرُكْنِ السَّرْدِ الْقَصْصِيِّ فِي مَكْتَبَتِي الْمُتَوَاضِعَةِ. تُرَى مَنْ تَكُونُ
صَاحِبَةُ الْمِدَادِ الَّذِي نَقَشَ حُرُوفَهَا؟ التَّقِيَّتُهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى أَثْنَاءَ
مُشَارَكَتِي فِي أُمْسِيَّةٍ شِعْرِيَّةٍ تَجَمَّلَتْ بِأَنَاقَةٍ إِدَارَتِهَا، وَتَعَبَّقَتْ بِأَرِيحِ
مَا أَرْسَلْتَهُ فِيهَا مِنْ هَمَسَاتِ أَنْفَاسِهَا؛ كَانَ ذَلِكَ فِي دِيْوَانِ الْهَرِيرِيسِ
الثَّقَافِيِّ، فِي عَمَّانَ، بِتَارِيخِ 23 آبَ 2021 م. حَقِيقَةٌ؛ لَقَدْ لَفَّتَتْ
الْإِنْتِبَاهَ بِفَصَاحَةِ لِسَانِهَا وَحُسْنِ بَيَانِهَا، فَوَجَدْتُنِي أَتَابِعُ بِشَغْفٍ مَا
تَنْشُرُهُ مِنْ إِضَاءَاتٍ جَرِيئَةٍ مُبَاشِرَةٍ بِأَسْلُوبٍ أَدْبِيٍّ رَاقٍ، وَبِمُفْرَدَاتٍ
مُخْتَزَلَةٍ يَلِيْقُ بِهَا الْقَوْلُ: خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ ❁، فَكَانَتْ بِحَقِّ

مُبْدَعَةٌ أَكْثَرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَنْفُسِهِمْ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ. وَلِذَلِكَ، لَمَّا
انْتَهتِ الْأُمْسِيَّةُ وَجَدْتُ نِدَاءً دَاخِلِي يَتَحَسَّسُ رَغْبَتِي فِي أَنْ تُتَّاحَ
لِي الْفُرْصَةُ كَيْ أَحْضَرَ نَشَاطًا ثَقَافِيًّا تَكُونُ هِيَ ضَيْفَتُهُ الرَّئِيسَةُ،
وَقَدْ تَحَقَّقَ مُرَادِي؛ إِذْ وَصَلْتَنِي دَعْوَتُهَا لِأُمْسِيَّةٍ لَهَا بِضِيَاةِ النَّاقِدِ
وَالرُّوَائِيِّ الْكَبِيرِ أَحْمَدِ الْغَمَّازِ، وَرَغِمَ أَنَّ الْمَوْعِدَ جَاءَ مُصَادِفًا
لِمَوْعِدِ سَفَرِي فِي 30 آبَ 2021م، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَتَرَدَّدْ لِحَظَّةٍ فِي
تَأْجِيلِ السَّفَرِ، وَبِالْفِعْلِ أَجَلْتُ السَّفَرَ، وَحَضَرْتُ. حَضَرْتُ
أُمْسِيَّةً عَامِرَةً بِالْفِكْرِ النَّيِّرِ وَالْبَصْمَاتِ الْفَرِيدَةِ مِنْ خِلَالِ رُدُودِهَا
عَلَى الرُّوَائِيِّ أَحْمَدِ الْغَمَّازِ؛ الَّذِي اسْتَطَاعَ بِتَسَاوُلَاتِهِ أَنْ يَسْتَنْهَضَ
بَنَاتِ أَفْكَارِهَا، فَكَانَتْ إِجَابَاتُهَا تَرْسُمُ الْبَسْمَةَ دَاخِلِي لِمَا اتَّسَمَتْ
بِهِ مِنْ جَمَالٍ يَكْسُوهُ الْأَلْقُ، فَفِي إِطَارِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَرْأَةِ رَأَيْتُهَا
تَطْرَحُ مَفْهُومًا جَدِيدًا يَسْتَلْزِمُ الْوُقُوفَ إِزَاءَهُ، قَالَتْ: ﴿أَنَا لَا
أُنَادِي بِتَحْقِيقِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ، إِنَّمَا أُنَادِي بِتَحْقِيقِ

الْعَدْلِ فِي مَا يَتَّصِلُ بِهِمَا مِنْ حُقُوقٍ وَوَاجِبَاتٍ. ﴿تِلْكَ هِيَ
صَاحِبَةٌ﴾ (خُلِقَ إِنْسَانًا)، وَوَقَفْتِي هَذِهِ مُجَرَّدُ إِشْعَارٍ لَهَا بِاسْتِلاَمِي
لِرِوَايَتِهَا الَّتِي لَمْ أَقْرَأُ فِيهَا (وَأَقُولُ فِيهَا وَلَيْسَ مِنْهَا) سِوَى بَضْعِ
صَفَحَاتٍ فَقَطْ، وَبِالتَّلَاقِ سَتَكُونُ لِي وَفْقَةً أُخْرَى بَعْدَ إِتْمَامِ قِرَاءَتِهَا
بِحَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أَوْلَى الصَّفَحَاتِ الَّتِي قَرَأْتُهَا تِلْكَ
الَّتِي تَحْمِلُ الْإِهْدَاءَ الْخَاصَّ الَّذِي خَطَّهَ يَرَاعُهَا عَلَيَّ نَحْوِ عَالٍ مِنْ
الْإِحْسَاسِ الدَّافِعِ الَّذِي رَأَيْتُهُ يَجْرِي فِي شَرَايِينِ حُرُوفِهَا وَيَنْسَابُ
فِي ثَنَائِهَا، قَالَتْ فِي إِهْدَائِهَا: ﴿إِلَى الدُّكْتُورِ الصَّدِيقِ: عَادِلُ
جُودَهُ يَهْلُ الْإِبْدَاعُ مَا إِنَّ لَاحَ الْحَرْفِ لِسُمُوءَ فِكْرِكَ وَرُقِيَّ ذَاتِقَتِكَ
.. تَقْدِيرِي وَاحْتِرَامِي لَكُمْ دَائِمًا﴾ ... وَثَانِيَّتُهَا تِلْكَ الصَّفْحَةُ
الْخَاصَّةُ بِالْإِهْدَاءِ الْعَامِّ، فَمَاذَا قَالَتْ؟ قَالَتْ: ﴿إِلَى كُلِّ مَنْ وَصَمَهُ
الزَّمَانُ بِعُسْرِ الْحَالِ، فَاخْتَارَ مُعْتَنِقًا كَسْرَةَ حُبْزٍ عَلَى كِتَابٍ﴾.
﴿إِلَى كُلِّ مُؤَسَّسَةٍ تَرَعَى حُقُوقَ الطُّفُولَةِ، وَتَحْمِيهَا، شُكْرًا؛

وَلَكِنْ لَا يَكْفِي ﴿﴾ ﴿﴾. إِلَى كُلِّ مُحْسِنٍ كَرِيمٍ ذِي قَلْبٍ رَحِيمٍ ، أَمَا ط
الَّذِي عَنْ رُوحٍ مَكْرُوبٍ ، وَلَوْ لِبُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَنِ . ﴿﴾. هَكَذَا جَاءَ
الإِهْدَاءُ عَلَى هَيْئَةِ لَوْحَةٍ فَنِيَّةٍ رُسِمَتْ بِإِحْسَاسِ إِنْسَانَةٍ حَبَاهَا اللَّهُ
لَيْسَ فَقَطُ بِهَالَاتٍ نُورٍ مُجَلَّلٍ خَلَقَهَا ، بَلْ أَيْضًا بِفِكْرِ نَدِيٍّ عَتِيقٍ
وَقَلْبِ صَفِيِّ رَقِيقٍ ، وَسَمَتِ بِهِيَّ عَذِيبٍ يَرْتَقِي بِهِ خُلُقَهَا .
وَالثُّهَا تِلْكَ الْخَاصَّةُ بِالشُّكْرِ الَّذِي جَاءَ عَلَى نَحْوِ عَالٍ مِنْ
الإِبْهَارِ؛ إِذْ قَالَتْ ﴿﴾ : الْأَشْيَاءُ الَّتِي لَا يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْكَلِمَاتِ ،
نُذِرْكُهَا بِالصَّمْتِ ﴿﴾ ﴿﴾ ثَمَانِيَّةٌ وَعُشْرُونَ حَرْفًا لَا تَكْفِي امْتِنَانًا
وَتَنَاءً ، لَمَنْ تَجَاوَزَ مَعِيَ مُحِيطًا مِنَ الْعَقَبَاتِ ، لِنِصَلَّ مَعًا إِلَى رَصِيفِ
الدَّهْشَةِ . إِلَى مَنْ يَقْبَعُ الْكُونَ بِرَحَابَةِ فِي اتِّسَاعِ صَدْرِهِ وَصَبْرِهِ؛ إِلَى
شَرِيكِ الْحَيَاةِ وَمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ؛ مُحَمَّدٍ؛ بُورِكْتُ . ﴿﴾ إِنَّهَا صَاحِبَةُ
الْكَلِمَةِ الْمَوْزُونَةِ وَاللَّفْتَةِ الْمَهِيَةِ ، الرُّوَائِيَّةُ الَّتِي لَطَالَمَا عَبَقَتْ
مَنْصَاتِ صُرُوحِ الثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ بِأَرِيحِ مُشَارَكَاتِهَا ، إِنَّهَا عَنَانٌ

مَحْرُوسٌ، وَإِنِّي لَأَفْرُدُ لَهَا كَفَّ يَمِينِي عَلَى مَوْضِعِ الْقَلْبِ مِنْ
صَدْرِي تَقْدِيرًا وَاحْتِرَامًا. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَلَّا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

رؤية في "خلق إنساناً"

للروائية الرائعة عنان محروس

بقلم - الأديبة: ميساء المومني . الأردن.

أجزم أنها رواية جاءت قويّة، متينة، مكيّنة فكرةً ومحتوى، حيث تسلّحت بالكلمة النقيّة الصادقة التي أبت إلا أن تكشف عُورَةَ، وعَوْرَةَ ما استترَ من فسادٍ تحت ثوبِ الفضيلة.

مرضُ تفشّي واستشرى في مجتمعاتنا الشرقية. وفي ذات الوقت تضع الكلمةُ يدها على الجرحِ وأسبابِ القبح، في محاولةٍ لتسليطِ الضوء على قضايا تصيبُ الإنسانيّةَ والطفولةَ في مقتل.

تأخذك الروايةُ صوب أحداثها بتسلسلٍ معقولٍ، وسلاسةٍ
محبّبةٍ، وسردٍ شيقٍ. تشعرُ وأنت تقرأ، أنّك توَدّ التهامَ الورق
سريعاً؛ لتصلَ إلى احتمالاتٍ استطرد بعضها الآخر في نفسك
كقارئ. ثم، يأتيك طبق الحقيقةِ بنكهةٍ مذهلةٍ تفوق كل
التوقعات...!

أرى أنّ هذا هو التقديرُ الأمثل للعقل الواعي، عندما يُكافأ
فكرهُ بجملةٍ هائلةٍ من الأدبِ العالي والثقافةِ الواسعةِ الاطلاع،
والتي أجدها جميعها قد تكاثفت هنا بأبهى حُلّةٍ للكاتبة المبدعة
ولإصدارها الأنيق، أمنيات الألق.

القسم الثاني

بأقلامهم عن المجموعة

القصصية

أغدا ألقاك – للأدبية

عنان رضا محروس

نوافذ .. شبائك

قراءة في نص نوافذ من مجموعة (أعدا ألكاف) للقاصة عنان محروس (الأردن)

بقلم الروائي محمد فتحي المقداد. سوريا.

نوافذ البيوت تنقذها من احتمال تحوّلها إلى قبور، وهي علامة
مفضية إلى العالم الخارجي، فيدخل الضوء والنور بحرية تامة،
تجعل التشارك مميّزة بين الدّاخل والخارج. ونطلق عليها شُبّاك
إذا شُبّكت واجهتها بالحديد والخشب للحماية من اللصوص
والحرامية.

وهي إطلالة تفاعلية ضرورية لحياة سليمة تستجيب لقيم
الطّبع السويّ، فإذا صارت مثارًا للمشاكل فسدّها وإغلاقها هو
الأولى لدرء المفسدة وجلب المنفعة.

﴿أغداً ألقاك﴾ ضرب من المواعيد بين صديقين أو حبيبين أو غير ذلك، أمّا وأن تأتي العبارة عنوان لمجموعة قصصية للأدبية (عنان رضا محروس)، فهذا اختيار موفق، سيّما وأنّ الفصل الأوّل جاء تحت عنوان نوافذ، توزّع على خمسة نصوص كانت نوافذ مفتوحة أمام القارئ على نماذج إنسانية لها اعتبارها الاجتماعيّ المؤتلف ما بين السدى واللحمة.

ولا يسعني في إطلاّتي هذه إلاّ التوقّف أمام نوافذ أغداً ألقاك، وهي تستثير في نفسي رغبة سبر ما خلفها مما هو محبوب مخفيّ عنيّ.

﴿النافذة الأولى﴾:

تصدّرتها عبارة تقول: (لا يغفو قلب الأب، إلا بعد أن تغفو جميع القلوب) -ريشيليو-. ولكنّ قلب الابن الغافل غفا أمام جبروت زوجته القاسية فلم لزوجها الخيار في ردّ شيء من حقّ أبيه السبعينيّ العاجز عليه.

فكان ﴿يرقب الطّرقات.. وكأنّ فيها اعتناق روحه من قيد أتعبه سنيّاً.. ستائر نافذته الرّثة تحجب عنه بعض الرّؤيا.. فتبعدها يده المرتجفة بصعوبة﴾.

الذي سمع بأمر ظالم يُخرجه من بيته إلى دار العجزة. فتوقّف قلبه الضّعيف حزناً وكمداً من ظلم لا يستطيع دفعه عن نفسه في مثل هذا العمر الوهن، وصار ذكرى منسيّة من قلب ابنه العاقّ.

*** النّافذة الثّانية:**

تصدّرتها عبارة غاندي: ﴿الرجل.. ما هو إلا نتاج أفكاره .. بما يُفكّر، يصبح عليه﴾، لرى نموذجًا بشريًا مختلف تمامًا بانحراف سلوكيِّ مُتلاعب بعواطف الآخرين خاصّة من الجنس اللطيف لا يرعوي ذمّة ولا خُلُقًا، وقد أضع بوصلته وانطلق بتوحشه خاليًا من بقايا ضمير، وهو يغسل خطاياہ بدموع الضحايا. وكل جرائمه جاءت عبر النافذة: ﴿عند نافذة قريبة أضواؤها خافتة، وقف رجلٌ وسيّمٌ مُصاب بأنيميا حبّ مُزمن لا شفاء منه. الجزء الأعلى من جسمه يظهر من النافذة، ويختفي الجزء الأسفل تحت حافتها، وقف يُلوح بلهفة عاشق لصبيّة جميلة، نافذتها تقابل نافذته﴾.

﴿أما النافذة الثالثة:﴾

فقد تصدّرتها عبارة غاندي ثانية: ﴿ساعة الغضب ليس لها عقارب﴾، ومنها نرى حال الزوجة المخلصة مقابل زوج غير

قانع بما لديه، فيهيم ضياعاً في دروب بائعات الهوى خيانة لأمانة الحياة الزوجية. ﴿لماذا ننسى قيمة عندما تكون لنا.. نغالط أنفسنا ونطاردهم الوهم﴾. فماذا يكون انعكاس ذلك على الزوجة: ﴿ينعكس خيال صورتها على زجاج النافذة، فتستغرب ما ترى...!!.. تحوّل وجهها الملائكيّ إلى مخلوق بشع﴾. من المؤكّد صدق حديث المرآيا، فهو حقيقة مجرّدة بلا رتوشات مزوّقة.

﴿النافذة الرابعة﴾:

نجد أنّ: ﴿المصائب نوعان: حظٌّ عاثر يصيبنا، وحظٌّ حسنٌ يصيب الآخرين﴾ جاء ذلك على لسان -أمبيروسبيرس- لتتوقّف أمام حالة فريدة حقيقة، أرملة شهيد تعمل تحت غطاء الليل راقصة في مراع السّم، لتقوم بتربية أولادها عندما ضاقت في وجهها سُبُل العيش، وتُخفي عن أولادها الصّغار الذين ينتظرون عودتها دقيقة بدقيقة، وقد آدمنوا ذلك: ﴿من

بعيد رأت ضوءاً ينبعث من نافذتها، وثلاثة أزواج من عيون
بريئة، تسعى هي بكل قوتها لإبقائها حرة أبية.. ذات يوم
جلست قرب نافذتها.. وامتد نظرها إلى الشارع المعتم، وكأن
الطرق المفتوحة هي السجن والعزلة، وجدران بيتها هي
الانعقاد والحرية*.

*النافذة الخامسة والأخيرة:

تصدرتها مقولة الشاعر محمود درويش: *لا أستطيع الذهاب
إليك.. ولا أستطيع الرجوع إلي*. وقضية الساعة في الزواج
العُرفي خارج إطار القانون الناظم للحقوق والواجبات، ف
*قطرات من الندى على زجاج النافذة زادت من غبش
الرؤية.. لأنثى تنتظر وصوت أذان الفجر يُبشر بيوم جديد*.

صور عديدة جاءت بها القاصّة والروائيّة عنان محروس في ثوب
شديدة البياض بنقائه الشفيف عن حسّ مليء بضميره اليقظ
ذي النزعة الإصلاحية في إطار حُلُقَيّ متين، سلطت الضوء على
معاناة ومآسي اجتماعية خطيرة تحيق بفئات من الناس وهم
بحاجة ليد العون تمتدّ لانتشالهم إلى برّ الأمان.

عمان - الأردن

6 / 1 / 2019



فضاءات المجتمع القصصي في مجموعة

أغدا ألكا للقصاصة عنان محروس

(قدمت هذه القراءة في حفل توقيع مجموعة أغدا ألكا في الجمعية العربية للفكر والثقافة بتاريخ 2017/10/26م)

بقلم: الشاعر والناقد عبدالرحيم جداية. الأردن.

تطل علينا عنان محروس في مجموعتها بموروثنا الغنائي، والشعري في مجموعتها القصصية “أغدا ألكا”، مثيرة في المتلقي حالة شعورية عاشها ذات يوم، فهل تعمل عنان محروس على استرجاع اللحظة الجمالية التي عاشها المتلقي؟

هذا الاسترجاع يبرز جليا في العنوان الذي غنته أم كلثوم من كلمات الهادي آدم الشاعر السوداني الكبير، الذي قدم للأغنية والشعر العربي الكثير، كما تثير فينا ثورة الشك التي غنتها أم

كلثوم من كلمات الأمير عبدالله بن الفيصل، وترجعنا إلى لقاء العملاقين أم كلثوم وعبدالوهاب في قصيدة أنت عمري حين كانت الأغنية العربية تبتث عبر الإذاعات، ويجتمع المحبون، والعشاق، وأصحاب الذوق الرفيع لاسترطاب أذهانهم بصوت أم كلثوم كوكب الشرق الملائكي، الذي شكل قيمة في القصيدة والغناء العربي.

أغدا ألقاك، لماذا يا عنان محروس؟ أليس غدا لناظره قريب؟، لكنها تثير فينا جذوة الغد الذي قد توقده من رماد، وتعيده إلى رماد، وربما نحن من نعود، ونثور كما الفينيق كلما تناهت إلى أساعنا أغدا ألقاك، حيث النافذة حاضرة في مجموعتها القصصية، مشكلة مدخلا إلى الفضاء المجتمعي في قصة “أغدا ألقاك” التي تستهلها بقولها: “فتحت النافذة.. الهواء ربيعي

منعش، يكلله المساء بعبق السكون.. السماء صافية تختال فيها
النجوم كأحجية في محراب ناسك.”

تؤشر في هذه الافتتاحية إلى فضاء روائي، أو حكائي، أو قصصي
عشناه ونحن ننتظر الغد، في فضاء يتحرك فيه الوقت، والأجرام
الساوية، والهواء، وتطل على هذا الفضاء الواسع من كوة في
جدار، لكنّ التي فتحت النافذة مجردة الملامح، تختفي خلف
زجاج وستارة، وربما عاشقة تنتظر الغد، وربما فاقدة تحاول أن
تنسى الأمس، فالصمت والصوت محرّكان للفضاء، يشغلان به
الزمن في مكان مفتوح كأنه صندوق العجائب.

فالفضاء عند عنان محروس، ليس كما يصفه النقاد، ذلك بأنّه
البعد الإقليدي، أو حركة الشخوص في الزمان، والمكان بعيدا
عن دلالتها الاجتماعية، إذ تقدم عنان محروس في قصتها أغدا
ألقاك دلالة اجتماعية ناتجة عن لحظة توتر نفسي، وهذا ما تؤكده

بقولها: “فتخيل كم لحنا سمعت خلال عامين.. وكم من مرة زُفّتُ إليك”، لتبدأ بتجسيد الحالة النفسية العاطفية الوجدانية بين شخصين لم تتبلور لهما صورة محددة فتقول: “هو أيضا يشتاقتها وأكثر”، لتعيد المتلقي إلى أم كلثوم من جديد حيث غنّت “ومن الشوق رسول بيننا، ونديم قدم الكأس لنا.. هل رأى الحب سكارى مثلنا”، لنقف مع عنان محروس على أطلال إبراهيم ناجي، كما حلقت بنا، وأخذتنا مع أغنية أغدا ألقاك، لتجمعنا بشاعرين وصوت واحد، وحالة نفسية متهدلة، منكسرة، حكما ردّ عليها: “سآتي غدا.. انتظريني.. لم أعد أطيع الصبر أكثر.. لن تعيقني الحدود المغلقة، ولا البراميل المفخخة.. لن أنتظر أكثر، سياتصر حيننا”

على أمل أن يأتي الغد ليكون معها ولها في ذلك الغد: “أوليس الغد بقريب” هكذا تساءلت تلك التي ما زالت في فضاء

مجتمعي ضيق خلف نافذة، وستارة إلى رجل في فضاء لا تعرف له حدود، والحلم يراودها خلف النافذة كلما أطمأنت على فستانها الأبيض المعلق، لكنّ اليأس يعشعش على كتف الأمل، ننتظر معها الغد، وربما تحمل وردة نقطف من بتلاتها، ونقول: سيأتي، لن يأتي، سيأتي ، لن يأتي، فهل يأتي؟.

فالحدود كلّ ما يفصل بين معشوقة وعاشقها، وكما قال محمود درويش في قصيدة تونس: “وهل يقول معشوق لعاشقة شكرا.. شكرا تونس”، وهل تقول تلك العاشقة التي لم تستلم غير رسالة: شكرا لك أيها القناص، شكرا لك أيتها الحرب، لقد هزمتما الحبّ، وشكلتما أزمة اجتماعية في لحظة جمالية، حولها القناص والحرب إلى أزمة نفسية، يموت فيها العاشق، وتبقى العاشقة منتظرة خلف نافذة وزجاج، وستائر مسدلة في حيز يضيق عليها كلما سمعت ورددت كلمات: “أغدا ألقاك.”

هل النوافذ تفتحننا على فضاءات أوسع؟، أم هي قيد يكبلنا، يقتل مشاعرنا، يفصلنا عنن نحب؟، النافذة مغلقة والباب مغلق، لهذا أطلقت عنان محروس على نصها الأول (النافذة الأولى)، ربما هي تعرف نوافذ كثيرة، نوافذ توصلنا إلى المجتمع، وفضاءاته، ونوافذ تنزع منا المجتمع، تاركة لنا حيزا ضيقا، مظلما، نتحرك فيه حركة بسيطة، منتظرين، متأملين من يلقي السلام، كلما تقدم بنا العمر، وأنظرنا أبناءنا أكثر، وكلما كبر الأبناء أكثر وأصبحوا آباءً يبقون أطفالا في عيون آباءهم، يشتغل الفكر أكثر، والسمع يترصد به العجوز داخل غرفته المغلقة، خلف نافذة وباب، لسمع خطوات ابنه، عله يشد يد الباب، ويلقي السلام، لكنّ الفضاء ضبابي لا يفتح على مجتمع خارجي إلا من خلال حاسة السمع، تلك الحاسة الضعيفة عند العجوز، لكنّها كافية لترصد خطوات ابنه، ويطمئن أنّه قد حضر أخيرا.

صدّرت لنا عنان محروس نافذتها الأولى بقول ريتشيلو: “لا يغفو قلب الأب إلا بعد أن تغفو جميع القلوب.”

لماذا صدّرت عنان محروس بهذا القول لنافذتها الأولى؟ أو ربما هي نافذة العجوز التي تحجب رؤيته، ولا يعرف ماهية الفضاء الذي يعيش به، لكنّه ما زال يتحرك، ويسمع، لتشي لنا عنان محروس في مفتتح نافذتها الأولى بقولها: “كهل تجاوز السبعين، على كرسي متحرك.. مصابٌ بالشلل والرعاش.. وبداء الذكريات.”

لا يفتح فضاؤه المجتمعي إلا على ذكريات العجوز، وستائر تحجب عنه بعض الرؤية، وسرير يفتقد صاحبه، فالعجوز وحيدٌ، ليس له من ذكرياتٍ إلا زوجةً غائبةً وسريرها، خزانها، ملابسها، لكنّ عنان محروس القاصة الواعية لقيمة العلاقة بين الفضاء والمجتمع الذي يعيشه العجوز، تقول لنا عن هذه

الغرفة الموصدة ومتعلقات السيدة: “هم.. أصدقاؤه
المخلصون، يعرفهم جيدا ويعرفونه.. شهدوا معه أياما جميلة
ورفيقة دربه قبل أن يختارها الموت.. رفيقة كانت.. احبها منذ
المنظرة الأولى.. وهي عشقته كما يجب أن يكون العشق.”

فكما قدمت لنا عنان محروس صورة فضاءٍ واسعٍ، وقناصٍ،
ومعركة قُتل عاشقان، واحد خلف النافذة، والآخر بعيد عنها
خلف الحدود، تقدم لنا عاشقين خلف نافذة، كان يجمعها
سرير وخزانة، لكنّ الموت عامل مشترك، في قتل قصة حب
امتدّ بطلها في ظلمائه خلف نافذته على كرسي متحرك، عندما
آثرت العاشقة النوم تحت التراب.

لم يفقد العجوز كلّ شيء، فقد زوجته، لكنه ما زال يملك ابناً
يتربّقه خلف النافذة، ويسمع صوته خلف الباب، ورغم الحبّ،
والعشق، إلا أنّ عنان تقول لنا وكأنها تحدثنا بصوتها لا بقلمها:

“ تمر ليالٍ عجاف.. ووجعه فيه يكبر.. يخرج ابنه صباحا..
يطارد أوهامه.. ويعود متأخرا غير مكترث بوالد انحنى جسد”
فالعجوز على كرسي متحرك، يحدث الجدران في فضائه الممل،
الضبابي، المظلم، لكنّ الغد حاضر في نافذتها الأولى، كما في
قصتها أغدا ألقاك، فالغد للعجوز غير ذلك الغد للعاشقة، التي
اشتركت مع العجوز في نافذة مغلقة، وستائر، إذ تقول زوجة
إبنة للخادمة بعصبية: “غدا سنزيل الستائر القديمة البشعة..
وننظف الغرفة من القذارة.. العجوز سيذهب لدار المسنين.”

فضاء مؤلم اجتماعيا، ونفسيا، تعالج فيه القاصة حالة اجتماعية
متأزمة بال فقد، والنبذ، متأزمة بالقرب والبعد، وتزداد تأزما
بالرحيل، ولا يعود يسمع وقع أقدام ابنه كلما عاد ليلا، لكنّ
القاصة عنان محروس التي شكلت نافذته، وفضاء غرفته، كانت
قد صورت لنا جفاف ريق العجوز، ومحاولته المرتعشة لحمل

كأس الماء، كما صورت لنا برودة اجتاحت جسمه المتعب، وكيف ألقى جفونه المثقلة على عينيه، فأغمضها مجبرا، لتقدم لنا فضاءً متفجرا بأزمة اجتماعية، تحتّمها بفتنة القاصة المتألّقة، مؤجّجة الذكريات المتبقية للعجوز بقولها: “وفي لحظة مسروقة من حياة ثانية.. رآها.. عروسه.. كما كانت.. شابة جميلة ترتدي فستانها الأخضر الذي يجبه، مدت له يدها مبتسمة.. وقف على قدميه، اختفى الرعاش وأمسكها بقبضته القوية، وكأنه في عنفوان شبابه.”

لم تقل لنا ما الذي حصل مع ذلك العجوز، هل كان حلما ووهما، خيالا أم حقيقة، لكنّ الآية القرآنية كانت أسلوبا مميزا في ختام قصتها، لتشعل الفضاء المكاني، المنزلق في أزمة اجتماعية، وتختّم بقوله تعالى: ”وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا“

هذه الفنية القصصية نادرا ما يلتفت لها الكتاب، والأكثر ندرة أن تكتب هذه القصة بنوافذها، وبابها المغلق بإحساس القاصة لا بفكرها فقط، إحساس تولدت معه المشاعر، مشاعر الحب، عاطفة الأب التي لم يقتلها جفوة الابن الحائر في حياته، الذي لم نعرف عنه شيئا، لم نره، ولم تجسده لنا عنان محروس في نافذتها الأولى، ولم تجسد من زوجة الابن إلا جفوتها، لكنّ العجوز الذي تشكل اجتماعيا مع فضاء غرفة مغلقة، وباب موصد، كان الرحيل قراره ليلحق بمعشوقته ذات الفستان الأخضر، تاركا الخزانة، والسرير، ليجاورها تحت التراب.

النوافذ تخفي الكثير، لا يظهر من خلال النافذة إلا ما يجب شخصية الرواية أن يظهره للآخر، يتلاعب من خلف النافذة بقلب صبية تقف خلف نافذة أخرى، ويده تحت النافذة تكتب رسالة نصية لفتاة ثانية، وعقله يفكر بثالثة عارية تنام على

السريـر، “فالرجل ما هو إلا نتاج أفكاره.. بها يفكر يصبح عليه”، هذا ما قاله غاندي، وهذا ما أحسنت تصويره فنيا ضمن فضاءات المجتمع القصصي بأسلوب رائع.

لماذا فتحت عنان محروس نافذتها الرابعة على المجتمع؟ فالمجتمع مفضوح يا عنان، فلا تفضحيه أكثر، خلف تلك النافذة ست عيون تطل من العتمة، وامرأة تلقيها مركبة على قارعة الشارع، غير بعيدة عن مسكنها الذي يؤويها وأطفالها، لكن أقدامها متعبة، والفضاء المفتوح الذي قذفتها فيه المركبة زادتها خوفا على خوف، فتملكها الرعب، تحث الخطى، فالطرق شريرة، هكذا تصف عنان محروس فضاء نافذتها الرابعة، طرق وعرة وشريرة، ربما تصف فيها الفضاء، لكنه ليس الحيز، ولا الفضاء الإقليدي، ولا الفضاء الروائي الإقليدي، بل تصف الفضاء المجتمعي القصصي، فهذه السيدة

التي تنتظرها ثلاثة أزواج من عيون خلف النافذة ليس لها غد،
لنْ تغنيّ أغدا ألقاك، ورغم أبنائها الثلاثة الذين ينتظرونها
خلف النافذة، فتقول عنان محروس: “أيتام ثلاثة.. لأب شهيد
قتلته بعض من شظايا إحدى البراميل المفخخة.. وهو في طريق
عودته إلى البيت”، فقبل أن تفقد الأم غدها فقد الزوج حاضره،
ومستقبله، ونفسه، فلم يعد غدا لأحد، لا لزوجته، ولا لأبنائه،
لكنّ الحرب والرصاص حاضران خلف نافذتها الرابعة.

لكنّ الطفولة لم تعرف الأمس، فكيف لها أن تتوقع غد أجمل، او
غد جميل، أو غد يكون للمجتمع القصصي دور فيه، ولو بقليل
من الجمال؟، فالأطفال الثلاثة يضحكون حين يشاهدون أمهم،
ولا يعرفون قلبها الدامي، فتقول عنان محروس عن الأطفال
الثلاثة عندهم

الدامي، فتقول عنان محروس عن الأطفال الثلاثة عندما شاهدوا أمهم: “لاحت على وجوههم منتهى السعادة، رؤية والدتهم تعود.. وتحوّل في لحظة الحذر من الخوف إلى أمان وراحة.. والترقب إلى أمل.

كم أنت عظيمة يا عنان رغم النوافذ الموصدة، والزجاج المتسخ الذي لا تستطيع أن ترى من خلاله، وستائر غليظة تحجب الضوء، إلا أنّك ما زلت تزرعين الأمل في قلب أم أفقدها الرصاص، والحرب زوجها ولم تجد لها عملا سوى مومس، كي تحقق حلم طفولة، لربما يأتيهم غد غير الذي تعيش، أعطت كلا منهم الكيس الذي يجوي، كما طلب، لكنّها عادت إلى النافذة لتعيش حصارها، لأنها نافذة الانتظار، حيث تمد نظرها فلا تجد إلا شارعا معتمًا، وكما تقول عنان محروس: “وكان الطرقات

المفتوحة، هي السجن والعزلة.. وجدران بيتها هي الانعتاق
والحرية.

كيف تمكنت القاصة من تشكيل معنى المكان الفضاء، ليصبح
المكان الأليف معاديا، والمكان المعادي أليفا، وحنونا، فكيف
للفضاءات المفتوحة أن تصبح سجونا؟، وكيف للجدران
والقضبان أن تكون هي الانعتاق؟، غدها قادم لا ريب، فحين
أخرجت من كيسها الأسود فستان الرقص الخليع، علقته في
مكان خفي من خزانتها استعدادا لارتدائه ليلة غد.

هكذا عبّرت القاصة عنان محروس عن المجتمعات الموبوءة،
وفضاءاتها المغلقة، وسجونها التي نظّنها الحرية، عبّرت عن
الموت والحياة، قدّمت لنا لوحات عشق انتهت بفواجع،
ومأسٍ، وأطفال أيتام لا تجد أمهم إلا الرقص، والخلاعة طريقا
لإسكات جوعهم، ويأتي من يقول: “تموت الحرة ولا تربو

بثديها"، لكنّها عندما لا تجد فجرا جديدا يطل على غد جميل
ستربو الحرة بثدييها، ولن يغني لها المجتمع، لن يفتح لها فضاؤه،
ولن تفتح النافذة، وستبقى أبوابها موصدة، ولن تسمع أم كلثوم
تغني أعدا ألقاك.



نظرة في كتاب

"أغدا ألقاك" للقاصة عنان محروس

بقلم - الأديب سامر المعاني. الأردن.

كتاب اغدا القاك وهو مخطوط قصصي ثري للأستاذة عنان محروس من الاردن ، يبرز فيه الجانب الانساني والعاطفي البحت من حيث المضمون القصصي والرسالة التي ارتوت من مشاعر المؤلف ففي الشق الاول من الكتاب والذي يحتل المساحة الاكبر كتبت محروس مجموعة قصصية والذي سنقف عند الجانب الانساني والعاطفي في المجموعة.

عبرت الكاتبة محروس مجموعتها المنسقة والمنظمة بشكل جميل
جدا بعنوان لقصيدة للشاعر هادي ادم وغنتها كوكب الشرق
وتحتل مخزون عميق في وجدان وعشاق الغناء الاصيل كما ان
العتبات هي نافذة للولوج بالمخطوط قد استخدمت الكاتبة
كلمة نافذة في استهلاكية وكعنوان لكل قصة مقرنة ذلك
بالترتيب الرقمي وحكمة او مقولة ماثورة ومشهورة لشخصية
عامة لتصور لنا مشهد يحمل البيوت اسرار والناس صناديق
مغلقة ففي نوافذها صور ومشاهد.

عنان محروس بين المدرسة الكلاسيكية والمدرسة الحداثية وبين
السهل الممتنع واللغة المكثفة تناوبت على سرد قصصها
بالأسلوب القصصي المنصهر تحت مظلة العمل المستتر لبعض
عناصر القصة الحداثية من خلال الاستهلاكية والخاتمة دون
الوقوف والاشارة المباشرة للعناصر السردية كثابت وظاهر

كالمكان والزمان بعيد عن التأزم والتصاعد في الصراع او الحبكة
ويبرر ذلك بالقضية المتناولة التي حملت هم عام مختزل
بشخصيات مُعَوِّمة الملامح في كثير من الأحيان فالحوار لم يكن
بمساحة كبيرة في العمل القصصي عند محروس التي امتازت
بدقة الحالة الوصفية للفاعل وردة الفعل وظهور الجانب
العاطفي كقنديل يخيم على جميع جوانبها فكانت نوافذها الحزينة
تدق نبضات الخوف والرحيل والوحدة والخلافات والانفكاك
الاسري وحين تلتفت إلى آخرها تبتسم حين يفوح عير
الياسمين للصور الحاملة بالهدوء والاستقرار والمحبة فهي اذ
تخاطب نوافذها في اللقاء كانت كما الأم الرؤوم تجوب كل
النوافذ ليطمئن فؤادها.

تضمنت القاصة في مجموعتها الجانب الإنساني والاجتماعي
بشكل ملحوظ وطرقت باب الأسرة، وما يتشعب منها

واحاطتها للمشهد الإنساني كالحب والوفاء والجحود والظلم وغيرها من القضايا التي تعد من اكثر العوامل في بناء المجتمعات أو هدمها.

تبدأ جل القصص عند محروس باستهلالية ديناميكية بين العموم والخصوص وبأساليب وصفية أحيانا، ومجازية أحيانا أخرى في السرد الانتقالي الطبيعي منذ الولوج بالحدث الرئيس للقصة حتى النهاية الحتمية منها والمفتوحة أيضا.

إن استخدام الصورة الفنية في العامل القصصي كثير ما يقترب إلى الحس الشعري مما يثري الأسلوب السردى كما الجملة الأدبية المكثفة التي امتازت به محروس في كثير من الأحداث فتمتاز أيضا بانتقاء الجملة الأدبية التي تروي المشهد السردى بأساليب فنية وإبداعية متنوعة بين الاستفهام والتعجب والاقْتباس مستخدمة أيضا المحسنات البديعية بعيدا عن

الإسهاب وتكرار المشهد، أو التشعب بالأحداث والانزلاق
بالإفصاح والتوضيح المكشوف.

لقد استشفت الكاتبة مفاهيم إنسانية لتبلغ عبر المجموعة إلى
تحولات طارئة اقتحمت شرقنا الوادع بالحنان والإحساس
العميق فمع بزوغ الشمس كل صباح تطرق نافذة من نوافذ
معتصرة بالأئين والازمات المتتالية؛ فتكشف كم فينا من آهات
ليست من ثقافتنا وقيمنا نزدحم في قاع مادي وشهواني،
أصبحت فيه المبادئ والتضحية عادات بائدة بينما شمس
محروس طرقت أيضا نوافذ من الطهارة فرسمت بالحب قيثارة
تجوب مشاعرنا في الوفاء والإخلاص والجمال.



إطالة نقدية

بقلم - الدكتورة الشاعرة: هناء علي البواب. الأردن.

أغدا ألقاك...

القصة القصيرة هي أحد أنواع الأدب، ويمكن القول بأنها سردٌ قصيٌّ مكتوب بطريقة النشر لا الشعر، للكاتب فيها حرية تغيير النص، وإعادة ترتيب الأحداث، وإعادة ربط الحقائق كما يشاء، يستخدم فيها أساليب لغوية مختلفة، وهي إما معقدة أو بسيطة سهلة، مجازية، إيجائية، غامضة.

العنوان عتبة النص الأدبي، وحين تخطو العتبة الأولى لكتاب الكاتبة عنان محروس تجد نفسك بين الكاتب الهادي آدم،

والملحن المبدع محمد عبد الوهاب، وتجد نفسك تحن لسماع صوت أم كلثوم وهي تغرد شوقا للحبيب.

إن طبيعة القراءة الواعية لهذا العنوان تمنحنا القدرة على تنوير الموجود أمامنا كمجموعة أيقونات.. والكشف عن مكنوناته، وفق ربط محكم بين أطرافه التي ستدخل داخله إلى قصص متنوعة متفرقة متماسكة في الوقت ذاته، وهي النصوص غير القابلة للتفكك.. كما يرى جاك دريدا.. أو التجزئة هنا الدراسة ليست تفتيتية أو نووية).. فهذه القراءة الواعية التأويلية تنتج لنا نصا لاحقا ثانيا.. يكون الدافع الكبير للأصل على الاستشراق، فخطاب الروح في فن القصة مهمته الرئيسة خطاب عقل المتلقي وروحه معا، وهذا الخطاب القراءة التأويلية.. تحيل إلى.....قراءة منتجة.....يحيل إلى....خطاب إقناع، لتتجاوز حدود الاحتمال إلى اليقين.. أو القطع بالحكم.

يقول جلعامش معبرا عن فزعه من شبح الموت الذي صار يلاحقه بعد موت رفيق عمره أنكيدو وفشله في الحصول على عشبة الخلود وتسليمه بحتمية الموت و الإقرار بالفناء البشري ، والخلود للآلهة: لقد أفزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحاري، إن النازلة التي حصلت بصاحبي تقض مضجعي آه لقد غدا صاحبي الذي أحببت ترابا ،وأنا سأضطجع مثله فلا أقوم أبد الأبدين، إن هذه الحقيقة الملازمة للحياة، كانت أيقونة الرهبة والخوف والتوجس في نفس الإنسان منذ القديم فعبر عنها في الملاحم والأساطير والحكايات الخرافية، عبر مختلف الأزمنة والأمكنة والعصور .

وتجد الخوف يلازم تلك القصص التي تعيشها الكاتبة سواء حقيقة أم خيالا، الخوف من ترك الحبيب لمحبوبته، الخوف من الهجر، الخوف من الموت، الخوف من السير في الطرقات.

السؤال الذي لازمني حين قراءتي لنصوص الكاتبة محروس:

هل يكون الأدب أدباً إن جافاه الالتزام؟ وما هو تعريف

الالتزام؟

إذا تحررنا من قيود التعريفات الأدبية والنقدية وما تلزمتنا به،

يمكن القول بأن هذا النص فيه التزام لما يعبر عن قضية إنسانية،

مع البحث عن الوطنية الذاتية في روحها وبين حروفها.

ولكن هل زاوجت الكاتبة بين الخيال والواقع في هذا النص..؟

في بداية النص التزمت عنان بتصوير الواقع، واقع نشاهده

ونعائنه يومياً في حياتنا، وتتدور القضية المركزية في البحث عن

الروح والمبدأ والهدف في ظل رجل اعتاد الخيانة والهروب،

ويمكن أن يكون أبشع من ذلك.. حوادث من هذا النوع قد

تجري في الكواليس.

انتقلت عنان إلى الخيال بعدما أسندت الإحساس للعين بدل الأذن، رغم أنها استعملت الصوت منذ الولوج إلى قضيتها في عنوانها الرئيس، وذلك حين تجد نفسك تدندن موسيقى أغدا ألقاك، تلك الصورة التي ملكتها الأذن قبل العين؛ فالعين والأذن والذهن والزمن جاؤوا جميعاً في توليفة متكاملة. فجاء تزوج الواقع بالخيال بدرجة متفاوتة حيث غلب الواقع على الخيال.

فالنصوص تبتعد عن الغموض واللبس، بل تمتاز بالبساطة والعفوية، لا تنزاح إلى اللغز أو الطلسم الذي يتطلب جهداً في القراءة أو تأويلات متعددة التي قد تفضي إلى تناقضات كثيرة.. فمشهد الحدث يتنامى عن طريق حركات معينة، كل حركة لا تأخذ زمناً معيناً.

و حين أتحدث عن إطلالة نقدية لتلك المجموعة القصصية يطير إلى ذهني قول السكاكي في كتابه، (المفتاح): "إن المفردات رموز على معانيها"؛ فأنت تجد عادة وأنت تقرأ النصوص القصصية ، دلالة الألفاظ في محتواها المنطقي والبلاغي، ضمن ما تدلّ عليه، مباحث اللغة من خلال رصد دائرة المطابقة في بعض ما تتضمنه من دلالات الكلمة، بوصفها ذات مستويات عديدة في البناء التركيبي للنظام اللغوي.. فنجد أن العلامة تتشكل عند الكتاب عرفيا(الكلمة).. وأيقونيا (الصورة).. لتعطي بعد ذلك انعكاسات مختلفة:

ائتلافية/ اختلافية/ معرفية/.. وهذه العلامات لا تعطي دلالات إلا من خلال التقاطع أو التعارض مع غيرها.. وأمثلة ذلك ظاهرة دلالتها عند الكاتبة في نصوصها مثلا: الفرح.. السعادة ..

وعلىنا أن ننتبه أن هناك رغبة في التجريب والتجديد والانزياح
وتكسير التابو السردى عند الكاتب ، بالبحث عن الأشكال
السردية الجديدة، فكان العثور على هذا الجنس الجديد من
الكتابة وهو القصة القصيرة جدا. دون أن ننسى كذلك مدى
التأثر بترائنا السردى العربى القديم من جهة، والانفتاح على
تجارب كتاب أمريكا اللاتينية الذين أظهروا مقدرة إبداعية
هائلة في مجال القصة القصيرة جدا. وأكثر من هذا ما قدمه النقد
العربى المعاصر من اهتمام بالقصة القصيرة جدا على مستوى
التأريخ، والتنظير، والتطبيق، والتشجيع؛ فضلا عن انتشار
الندوات والملتقيات والمهرجانات التي تخصصت في القصة
القصيرة جدا .

وفي كلمة سريعة لا بدّ أن ننتبه أن جنس القصة القصيرة نوع
أدبى صعب المراس، وليس فنا سهلا كما يعتقد كثير من الكتبة

ومحرري الأدب، وليس كذلك أحجية أو خبراً أو حديثاً أو لغزاً أو خاطرة أو شذرة، بل هو نص سردي قصصي قصير، ويستند إلى الحبكة القصصية، مع احترام مجموعة من الثوابت والمكونات الفنية والجمالية، مثل: فعلية التركيب، والتتابع، والتراكب، والتسريع، والتنكير، والمفارقة، والإضمار، والإيجاز، والحذف، وانتقاء الأوصاف، والسخرية، والصورة الومضة، واللغة الصادمة...

ومن جهة أخرى، لا يمكن الحديث عن نقد أدبي حقيقي للقصة القصيرة، إلا إذا كان يراعي مقوماتها الداخلية الثابتة، وينصت جيداً إلى سماتها الفنية والجمالية التي تحضر وتغيب لذا ما أخطه الآن ليس سوى إطلالة نقدية على فن سردي جميل.

سامان 2017

قراءة نقدية في "أعداء ألقاك"

بقلم - الدكتور فادي المواجه الخضير. الأردن.

أن تلج عملاً أدبياً من خلال عتبة جذابة مفتوحة على التأويل والأسئلة القلقة يعني أن تخوض رحلة مع التساؤل في مخاض من المشاعر والرؤى تضعك عند الحد الفاصل بين اللهفة والدهشة، وهي هذه الرحلة مع "أعداء ألقاك" للقاصّة عنان محروس، التي رامت من خلالها بلوغ عنان الواقع وإعادة إنتاج علاقاته تحت مجهر الأديب المراقب الذي لا يكتفي بنقل الواقع بقدر ما يصعد من وتيرة الأحداث وينسجها برؤية خاصة تشف عن حجم الألم ومقدار الأمل ويلتفت القارئ - فيما بينها من

فراغات بيضاء ومسافات توتر - إلى عبرات صامتة مقهورة
وفرحات مخدولة وصهيل صارخ في أعماق الصمت .

إن الولوج إلى عالم العمل الأدبي هذا، إنما يشبه اختلاس النظر
من نافذة مبللة بقطرات المطر نحو أعماق الإنسان، أنثى ورجلا،
وإن ظلت " الأنوثة المهدورة " - بفعل ذاتي أو فعل الآخر -
الثيمة المسيطرة على العمل، وهو أمر لا يحتسب على عنان
بمقدار ما يحتسب لها، ذلك أنها عطّرت المساحة بعطر الأنثى،
وهل يستسلم رجل لشيء كما يستسلم لعطر أنثى؟! ولعل
اختلاس النظر هذا يدخل القارئ في نوافذ خمسة تتصدر العمل
الأدبي، ليحاول الخروج منها فلا يتمكن حتى يدخل في سمّ
خياط القصص السبعة التي تليها، مأسورا بكلمات مفتاحية
يمكن استنطاق هذا العمل للخروج بها منه، وتتمثل في مجملها
في انتهازية مقبولة، وأنوثة مهدورة، ورحمة منزوعة، ومحبة ساكنة،

وخيانة مزدوجة، وولادة عسيرة، ووفاة صامتة، وحياة بلا حياة، مارست فيها كلها عنان فعل إغراء القارئ بالقراءة، ليستجلي خفايا البيوت والمشاعر والأسرة، فمنذ أن يخترق القارئ حرمة النافذة الأولى سيتألم لألم رجل فضل الموت على موت برسم الحياة في دار مسنين، وعندما يراقب المشهد من النافذة الثانية سيعي قسوة التلاعب بالمشاعر وتقليب النساء كما لو كانت صفحات في كتاب قال عنه نزار قباني ذات يوم " ليس هناك امرأة تغتصب اغتصاب، هل من الممكن أن تقرأ في كتاب، إن لم يكن مفتوحاً أمامك الكتاب " وعندما تنظر من النافذة الثالثة يتأكد لك كم تسامح الأنثى على الرغم مما يعترها من ألم لغياب حبيب أخلصت له، وعندما تحتلس النظر إلى النافذة الرابعة تكتشف كم هي الحياة قاسية تلك التي تدفع أنثى لتعتاش من جسدها بعد أن استشهد زوجها، وعندما تروم

الإطلال على النافذة الخامسة تدرك أن الأنتى الطيبة اللينة الدافئة قد تتحول - مع برود الطرف الآخر وهجرانه - ماسة قاسية تمارس الصد عقب الاحتواء والرفض بعد القبول.

وفي رحلتك مع القصة الأولى يتأكد لك هزيمة الحب وانتصار الحرب، وعندما تصطحبك القصة الثانية واضعة ذراعيك تحت إبطيها تكتشف كم للمال من سلطة حتى على المشاعر أو الروابط، وتكتشف مأساة الورود والأزهار في القصة الثالثة ونحن نغتهاها باسم الحب وبذريعة الهدايا، وكأنك بعنان تلمح إلى اقتطاف زهرات الإناث من أغصانهم بفعل عبث العابثين، والموت خير من حياة مع جاحد كما تفهم من الرابعة، وبساطة أحلامنا لا تشفع لها في الخامسة عندما ينتزع حلم أنتى بحفلة عيد ميلاد، وترى الخيانة المزدوجة في القصة السادسة ففي الوقت الذي كان يخون فيه زوجته كانت تخون، وفي السابعة

تكتشف أن حلما جميلا يتحقق كفيل بإزالة عبوسك، لتلج بعدها
عالم القصيدة.

وعندما تروم تبين عناصر القصة تجدها مسجلة حضورها
بفضائها الزمكاني (الزماني والمكاني) وبشخصها وأحداثها
وحبكاتهما، وانفراجاتها، لكنك تشعر بضيق كلما عشت
الشخصية، لما أظهرته عنان من حرص على تصوير المشاهد كما
لو كنت فيها، وعند تتبع الصور والاستعارات تجد أن لعقارب
الساعة - عند عنان - أنيابا، وللنسيان - في عملها الأدبي -
سراديب، ويبدو للذكريات رماد، وللانتظار مرافق، وللفراش
دفع، ولصوت كعب الحذاء النسائي غواية، وتجد أن ثمة داء
اسمه الذكريات، وثمة حزنا في عيني الليل، وثمة جفونا
تحتضن، وثمة أنيميا للحب، وستأكد وأنت تطالع العمل
الأدبي من عمق رؤى عنان في أن المرأة تحب بمقدار ما تكره،

وأن الحياة تعني أن تبدأ مشوار أمل آخر وكأن شيئاً لم يكن، وأن الجمال قد يكون نقمة أحياناً، وستعرف كيف يتحول غور الربيع حلماً شاحباً.

وأنت تخطو خطواتك الأولى في عالم " أغدا ألقاك " ستجد نفسك أمام عتبات تمهد دخولك ميدان العمل الأدبي من نوافذه، فصوت " ريشيلو " يحضر وهو يقول: " لا يغفو قلب الأب إلا بعد أن تغفو جميع القلوب " و " غاندي " ينهض ليهمس: " الرجل، ما هو إلا نتاج أفكاره، بما يفكر يصبح عليه " ثم يبوح " ساعة الغضب ليس لها عقارب"، ويقف (أمبروسبيرس) منتصباً قائلاً: " المصائب نوعان: حظ عاثر يصيبنا، وحظ حسن يصيب الآخرين " ويردد درويش: " لا استطيع الذهاب إليك، ولا استطيع الرجوع إلي "، ويقول " ألبرت اينشتاين ": " المنطق يأخذك من أ إلى ب، والخيال يأخذك

إلى كل مكان"، أما عنان فتمهد بقولها: "يوما ما .. كان الواقع قصة خيالية."

ويتأكد مع هذا العمل ما ذهبت إليه جوليا كريستيفا حول تشرب النصوص وتشكل لوحات فسيفسائية داخل النص الواحد نتيجة التناص مع نصوص أخرى، فتحضر الآية الكريمة " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"، ثم تحضر كلمات الهادي آدم " أغدا ألقاك"، لكن الأثني هناك وإن كانت تسمعها بألحان محمد عبد الوهاب وصوت أم كلثوم كانت تلحنها بلحن خاص يتولى قلبها وتتولى معه أحاسيسها تلحينها وهي تنتظر قدوم غائبها كحللم جميل وكوقع الرذاذ على النوافذ، غير أنها لم تكن تدري أن القدر ينتظره عند الحد الفاصل بين خطاه وقلبها، ثم يحضر التناص مع راقصة بحيرة البجع، للموسيقي الروسي تشايكوفسكي، وتأخذنا عنان في

هذا كله إلى مناخات متصوّرة تمنح نصوصها مزيدا من العمق والتوسع الدلالي والتصوري.

لقد أصرت عنان - وبقصدية واضحة فيما يبدو - على أن تمنح شخوصها صفة التعميم دون تخصيصها بأسماء محددة، لأن عنان تؤمن - في أعماقها - أن قصصها هذه تنسحب على كثير من " نساء الأرض وذكورها ورجالها"، وهو ما يتأكد للقارئ عندما يمعن النظر في أحداث هذه القصص والنوافذ، التي جاءت بها عنان لنطل من خلالها على واقع أليم وألم واقع، بخطاب أنيق على المستوى الحكائي السردى متسلسل أبدعت في توظيف الاستباق والاسترجاع فيه فضلا عن المونولوج، بصورة تقترب كثيرا من أقصى طاقات معجم عنان اللغوي .

"أعدا ألقاك" تساؤل يستجلب الحلم من غيابة جب الواقع ويستنطق الحياة من فم حياة برسم الموت، وتظل " النوافذ"

التي استولت على النسيج الخطابي في البنى السردية كلها تقريبا،
شموع أمل متوقدة " في انتظار غودو"، ويظل العمل الأدبي هذا
برمته إجابة قلقه عن تساؤلات ضمنية حائرة تشبه تساؤلات
الرسام الفرنسي غوغان في لوحته " من أين جئنا؟ من نحن؟
وإلى أين نسير؟".

٢٠١٧م



مع عنان محروس و (أغدا ألكا..)

بوح أنيق شائق رقيق انعكست ظلاله هاهنا على قارعة الليل في

انتظار (الغد) و (اللقاء..)

بقلم - الشاعرة: أميمة يوسف. الأردن.

٢٠١٨ / ٩ / ٨

إضاءة على رحلة الكاتبة عنان رضا المحروس

لكأني بك يا صديقتي قد غمست يدك - قبل البدء - في جونة
عطار، وأخذت تنسجين التفاصيل بيدٍ ملهمةٍ في حروف ناعمة،
بشعور متفرد، وصياغة متمردة على الخيانة مهما كانت أسبابها،
فالوفاء عنوان الحب الذي لا تخطئه القلوب الصافية الصادقة..

وما أجمل أن نفيء من حرارة الدنيا إلى ظل قلب وارف ينبري في
نقش معالمنا على جداره .. وما زال شراب الحنين ولوعته
يتصبب ندى معقودا من حناياه ؛ ليرَوِّي بفيض وجده منابت
الهوى ، فيشتد عوده على سوقٍ أدركت تماما ما قد هيئت له ...
إن حبا كهذا الذي تبحثين عنه في حلاوة اللقاء يستحق لقب
القوة الناعمة...

فهو ... قتل ولا ويريد .. ونزف ولا دم

بورك الحرف والقلب والجنان يا عنان

اللغة الشعرية وأثرها في البناء السردي

قراءة في قصة "أعدًا ألكاك" للروائية "عنان محروس"

بقلم - الدكتور عبد الرحيم خير. مصر.

تُعرّف اللغة الشعرية على أنّها اللغة الأدبية التي يستخدمها الأديب في نصه النثري، بحيث يتكئ على لغة الشعر لكتابة نصه النثري، فيضفي عليه بعدًا جماليًا إضافيًا، وهذا يؤدي إلى كثرة الانزياحات اللغوية في النص النثري، ويجعل الجمل مفتوحة الدلالة، فيكسر الأديب حواجز اللغة بالمزج بين الشعري والسردي معًا في نصه، ويكثر من الإيحاء والتصوير ((ويغلب على قصة (أعدًا ألكاك) طابع الشعرية بداية من العنوان الذي

هو أحد المقاطع الغنائية مرورا باختيار الكلمات الموحية
والعبارات المعبرة عن هذه الحالة الحاملة، حالة الشوق الذي
طال في انتظار الحبيب تاركا حبيته على جمر الشوق تعد أيام
غيابه وتكتوي بنار الشوق والوجد، وترسم أملها حلما جميلا،
تلملم بقايا أشواقها وتعزف آهات الشوق لحنا جميلا على وقع
أنغام اللقاء .. الجو شاعري بامتياز كما يتمناه كل عاشق عند
لقاء الحبيب أو تخيله وذكره؛ اعتدل هواؤه وصفت سماؤه
وظهرت نجومه وبان القمر فيه بدرا مكتملا وكأن الطبيعة رقت
لحال العاشقة فتهيأت لتواسيها لعلها تخفف عنها آلام الوجد
وتباريح الغرام ، إلا أن جمال الطبيعة زاد شوقها وحنينها
ورغبتها في القرب واللقاء، تمايلت ورقصت لكن نصل الحرمان
قطع ما تبقى من حبل ثباتها وصبرها فاستسلمت . راحت
تراسله وتعترف له أنها تعد أيام غيابه التي طالت وتنتظر عودته

وفي كل يوم تتهيء له وتحلم بأنها عروس تزف إليه، البطل
وبدوره حين قرأ الرسالة كانت كأنها النار التي اشتعلت في
هشيم صبره، والصخرة حطمت دوافع بقاءه وهجره وأعدت
إليه ذكرى حب ينتظره فاتخذ قراره عازما الرجوع، لن يمنعه
الخوف ولن يعيقه خطر الحروب والصراعات، لكن النهاية
كانت حزينة حيث استفاقت الحبيبة من الحلم الجميل على واقع
محزن كئيب فتحطمت آمالها على جسور الواقع ونحر الموت
فرحتها على حدود الوطن. وإن كان استخدام اللغة الشعرية
عند بعض الكتاب بقصصهم القصيرة هو تعويض عن بعض
سمات هذا الفن وهروبا من بعض قيوده وخصائصه وإلا أن
استخدام اللغة الشعرية في قصة (أعدا ألك...) كان لضرورة
ملحة وهو التعبير عن تلك الحالة الشعورية الحاملة والتي
تكونت عبر مشاعر وأحاسيس هي بالأصل شاعرية (الحب/

الشوق / الفراق / الانتظار / الحرمان) ومن ثم ظهر هذا
التناغم بين تلك المعاني وبين الطريقة التي اختارتها الكاتبة لتعبر
بها على لسان شخصيات القصة، كما أن استخدام اللغة الشعرية
كان ضرورة لأجل وصف هذه الحالة الحاملة بما يناسبها من
عبارات ومحسنات استدعتها الكاتبة لتبني منها عالماً واسعاً لدى
القارئ، ليفتّش، بعد ذلك في وعيه، عن تأويلات تلك الرموز
بعد أن مرت في خياله وتركت أثرها في مشاعره نشوة من جمال
الحب وفرحة بعودة الحبيب وأخير حزنا ووجعا لمرارة الفقد
وألَم الفراق . خالص الأمنيات بدوام الإبداع للمبدعة الأستاذة
الروائية / عنان محروس .



قراءة نقدية لنص عروس التراب ، ترجل

بقلم - الأديب أحمد وليد الروح. المغرب

بعض الكتابات تشهد لصاحبها بالتميز و بعضها تُدخلك غمار
النص فلا تستطيع الخروج منه. تورطك بشكل أو بآخر،
تجعلك تنصهر بين السطور ، تحس أنك الشخصية الفعلية
الفعالة، الفاعلة و المفعول بها بذات الوقت.. فما بالك إن كان
الحديث عن عروس التراب، و عن عرس تكون فيه العروس
مجبرة لا إرادة لها و لا اختيار مكبلة بفستان الفرحة عاجزة عن
الكلام، يُلجمها غراب أبيض من قطن وقور..

كلنا مدعوون لذلك العرس و كلنا تلك العروس المزعومة، إن
مرّت قَيْلٌ: "كانت هنا.."

تستحضر الشاعرة عنان محروس مشهدا من مشاهد الموت الذي يتكرر باستمرار، تنقلنا بين كثير من الجزئيات، ربما لا نعيها اهتماما اليوم لكن غدا و كل منا عريس أو عروس ذاك اليوم سيتذكر هذا النص الذي قرأه يوما و علق بذاكرته.. الشاعرة لم تكتبه لتسد فراغا من فراغات الحياة الكثيرة و لم تأت به كنوع من الكتابة تتمظهر فيها لتحسين الذات أو نسيان الموت بل هو جاء كتذكير بما سيكون و كنوع من الرثاء فكأننا بها ترثي نفسها، و تصفها و هي ميتة و لم يفتها في هذا الرثاء وصف المدعويين لعرسها هذا أولئك العابرون صُدفةً، يارسون طقوس النعي و الرثاء، المتوشحون بحزن من زيف و بطونهم تتوق للغداء و أكل خُصّر من لحم العروس ..

إن هذا النص في شكله كتابة تأتي كنوع من الأانس و المؤانسة حين تتورط الذات مع نفسها و تكون وجهها لوجه أمام مصيرها

الحتمي تدرك ما سيقع و ما سيحدث لها تتبعد عن أي إهمال
للموت أو نسيان لما بعده تتبعد عن كل ما يحول بينها و بين ما
يمنعها من تحقيق التواصل بينها و بين كيانها الآخر مرةً و هي
عروس التراب. شاعرة تورط نفسها بين مغالطات الحياة و
إدراك المصير(الموت) و تورط القارئ معها فيكون هو العروس
و هي الناعية...



(لو تعلم).. أَعْدَا أَلْقَاك

بقلم - الدكتور يونس عودة. سلطنة عمان.

لو تعلم..؟! أن المرأة تكره بقدر ما تحب ..وأنا أنثى، تختلفُ عن كل النساء ..حدودي كل المجرات في حبي .. إن أحببت أين الوعود الكاذبة.. أين قَسَمُك؟؟

عنان محروس (روائية، قاصة، شاعرة، وأديبة من الطراز الاول، تنتمي الى فصيلة الورود؛ إطلالة وأناقة، بهاء وتميزا. يراعُها يسكب حروفا عبقة، ما تفتأ تُزهر إذ عانقت سطح الأوراق، أداؤها هديل حمائم مكيّة، أو قُل زقزقة عصافير ربيعية تشدو أجمل وأحلى الألحان. طالما امتطت صهوةَ الرحيق، لتسامي وتعالى الى أقصى حد من الابداع والتميز. من يقرأ للروائية العربية المعاصرة “عنان محروس”، يجزم بأنها هي والإبداع

صنوان؛ تتخلل إلى الذات البشرية، وتتوغل في أعماقها وتسبر
كُنْهَهَا، سواء ككاتبه، أم متقمصة لإحدى شخوص رواياتها،
التي طالما أسرت القلوب قبل الأبصار ” . الإنسان“، بكل
مكوناته ومكوناته يشكّل أكبر همّ لدى المحروس؛ فهو مركز
الكون برمته. تدافع عن كينونته ووجوده. تكره الظلم والظلمة،
وتكره الفساق وسقط المتاع في أي مجتمع، كائنا ما كان. فمن
خلال كتاباتها، تسلط الضوء على مكارم الأخلاق؛ فهي تنفي
خصال، لتثبت نقيضها؛ فحين تَنقُدُ بعض السمات السلبية في
مجتمع ما، كالتشرد وعمالة الأطفال ومعيشة اللقطاء، وغيرها
من الصفات الذميمة، فهي تثبت أن عكس هذه الأشياء هو
المطلوب. وحين تسلط الضوء على أمهات متسلطاتٍ لا يهمن
إلا الكسب وبأية وسيلة، فهي الآن تحارب هذه الصفات .
وحيثما تتطرق في كتاباتها، وخاصة في رواية ” حُلِقَ انساناً“، على

سبيل السرد لا الحصر، فهي تربأ بنفسها عن سلوكيات مقيئة
لبعض أصحاب المراكز وعلية القوم في المجتمعات المخملية؛
فشخصية ”الباشا“، مثلاً، هي المثل السيء لمن يستغل منصبه
ليقترف كل شائن من الأعمال. تراها تحرص وتحض على مكارم
الأخلاق بطريقة لا يلمسها الا كل متعمق في الأدب وفنون
حرفته وصياغته. من يقرأ للمحروس، يجد أن الكلمات تمّت
صياغتها بكل ذكاء واقتدار؛ ولن تجد كلمة شاردة عن النص،
او لا تعني شيئاً، ولعل هذا مرده خلفيتها القانونية، التي تحتم
عليها استخدام كل كلمة في موضعها اللائق والصحيح. فحينما
تضع عنواناً لرواية ” شيزوفرينيا- خلق انسانا“، فهي تمهد
 للقارئ، وتهبىء له الفرصة للتفكير والتفكر معاً، بما يحمله
النص الآتي بين دفتي الرواية. فمنذ الوهلة الأولى ، يدور
القارئ في فلك جزئية من جزئيات علم النفس التي أولتها

الروائية كثير اهتمام، ولا يستبعد أن تكون المحروس متعمقة في هذا المجال، كونه - علم النفس - يتعامل مع جل شخصو كتاباتها، ويكأنها تقول: آن الأوان ليرتفع صوت العقل على صوت الحناجر، ولتستقم الحياة سوية بلا انفصام ولا متاعب نفسية. فما أجمل أن يتحول العقوق الى رضا، والخيانة الى وفاء، وأن تكون الطفولة بخير، وأن يعم الحب البشرية جمعاء . محروس، الشاعرة ذات الاحساس المتدفق السلس، لا تحرص فقط على حضور الأمسيات والأصبوحات الشعرية؛ بل تشارك وتضفي على الزمان والمكان عبقا من نوع آخر تجدها في الندوات مقدمة لقامات سامقة من أصحاب الفكر والتنوير؛ تكتب كثيرا لأن الكتابة عندها ذات شأن، وهذه كلماتها حرفيا: ” أنا اكتب كي لا يطال مشاعري فتك من تراحم الهواجس، ألقي عليها التجلي والنور، فتبخرت أمامي فكرة، حكمة، أمنية،

ومن الممكن نصيحة. أكتب لأن فاكهة الأبدية أثبتت فشلها في الخلود، ومحاولة الكيميائيين القدماء في انشاء ” حجر فيلسوفر” لم يقهر الموت، ولا بقاء في الارض الا لكلمة خير الى يوم يبعثون”. فهل المحروس تأثرت، أو كادت، بالرواية الامريكية إيميلي دكنسون؟ قيمة وقمة الإبداع لدى المحروس أنها تحرص على بث روح المحبة وعمل الخير للإنسان ، والتسامي بالأخلاق عاليا، فهي بحق تقوم بعمل المصلح الاجتماعي، ولو بطريقة غير مباشرة. تجدها تتألق في اللقاءات الأدبية والصحفية والبرامج، وتحصد الجوائز وتنال التكريم تلو التكريم، تخالط الآخرين بكل ود وتواضع، ولعل هذا ما يميزها عن الروائية الامريكية الانطوائية ” إيميلي دكنسون “، التي فرضت على نفسها عزلة تكاد تكون تامة، رغم انتاجها الثري، ولعل عزلتها أسهمت في غزارة ذياك الإنتاج. تقول عنان ساعة هدوء

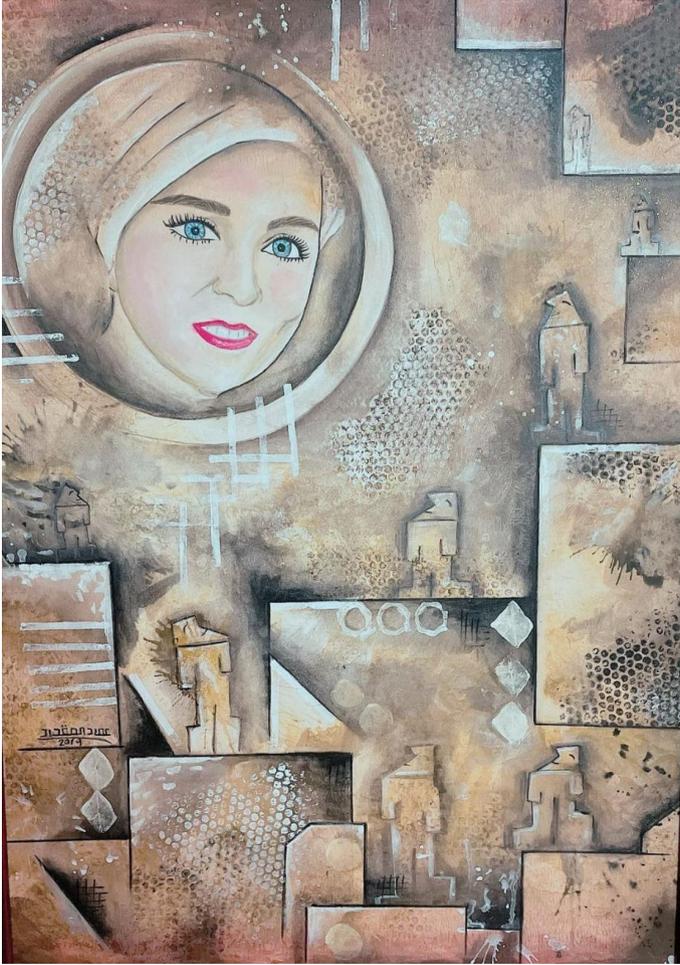
وأريحية، كعادتها: احرص على بياض القلب احفظه نقيًا، كدر
مكنون واتبع شريعة هابيل، لتنفذ بشريتك ما عاش غير الحب،
غاية وقانونا كان ذلك غيضا من فيض لمكنون الروائية
والشاعرة والقاصة وكاتبة المسرحيات عنان محروس، فلعلنا في
قادم الأيام نسلط الضوء على جزئية أخرى مما يسكبه
يراعها النضاح.

سلطنة عُمان ١٨٤ / ٥ / ٢٠٢١



القسم الثالث

شهادات إبداعية



(لوحة "النجمة" للفنان التشكيلي عماد المقداد- أهديت للروائية عنان محروس في حفل

إشهار رواياتها خلق إنساناً 2019\3\30)

إضاءة على لوحة (النجمة)

(اللوحة المهداة للأديبة "عنان محروس" من الفنان التشكيلي "عماد المقداد" في مركز الحسين الثقافي، خلال حفل إشهار رواية "خلق إنساناً" 2019 / 3 / 30)

بقلم الروائي - محمد فتحي المقداد. سوريا.

للألوان، واستخداماتها فلسفتها الخاصة عند معظم الفنانين التشكيليين؛ لتشكل ثقافة بصرية لدى المتلقي، ولإحداث الصدمة الداهشة من النظرة الأولى، آخذةً به إلى عوالم بعيدة عن الواقع ساحرة بأفكارها؛ في محاولة لجرّه إلى رحاب اللوحة؛ ليكون جزءاً من نسيجها وبُنيتها، وهي تكتسب شرعيّتها، وألقها من فرط إعجابه؛ فتتكرّس في ذهنه بأنّها باهرة خالدة.

وعند "عماد المقداد" يتخذ اللون البني وتدرجاته الترابية رؤية عميقة لبدء الخلق ونهايتهم، فمن أديم هذه الأرض نبتت هذه الأجساد، وإليها تعود لتفنى ملامحها الهاديّة، وهي تتحلّل، وتفسّخ؛ لتعود ترابًا وفق ترتيباته ذرّات صغيرة، لا تكاد بعضها تُرى بالعين المُجرّدة.

فكانت لوحة (النّجمة) مُتدرّجة بألوانها تقاربًا ما بين البنيّ العديدة والأسود والأبيض. يتجلّى الكون هنا بليله ونهاره، وهما يتعاقبان على أرضه العامرة بالإنسان ضمن نواميس أزليّة لا تحيد عن مُهمّتها، التي خُلقت من أجلها لاستدامة الحياة عليها.

وتشكيلات خطوطها الأبرز هي: دائرة تتوسّط أعلى اللوحة وفيها "وجه عنان" يتجلّى وجهها كالقمر في ليلة بدره، لون العينان الأزرق لـ"عنان" بصغر حجم العين؛ فقد احتلّ أزرق عينيها؛ مساحة أزرق الكون أجمع "السما والبحر"، وكأنّ الفنّان

يرسم تشابه علم البديع باللون؛ فلم يكن للسماء والبحر وجود
في اللوحة لفردة الوجه الذي رُسمت من أجله لوحة النجمة،
بل استعاض عنها بلون العينين.. ونقاط بلا حروف
كمرتكات بنائية لفكرة الهجائية باحتوائها العلوم كافة.. يا لها
من ذاكرة مُستوطنة دواخل الفنّان عماد في لا وعيه..!!

والدائرة تشي في الأذن بأنّها قرص الشّمس، والقمر، بل
الأشمل والأوضح بأنّها الكرة الأرضيّة تسبح في مداراتها من
الأشكال الهندسيّة المربّعات والمستطيلات، والمثلثات،
وخطوط مستقيمة، ومتوازية، وهناك أشكال موميائيّة مُتحرّجة
على ذاتها، كأنّها مهمومة بوجودها القسري على وجه التراب أو
تحتّه، والحالة الأوضح هي ما يتّضح في أماكن من اللوحة على
أنّها خلايا النحل المعروف بجديته في الحياة ضمن تجمّعات

تكوينية دالة على الجد والأمل والتفاؤل. وهي صفات الروائية
عنان محروس المتأرجحة بين الجد والبساطة في حياتها.
فضاءات اللوحة كثيرة ربّما وصل للمتأمل مثلي بعض ما أرادت
أن يصل لي، وخفي عن إدراكي ما استعصى فيما تحفى وراء
فكرتها، أدركتُ بعضًا من فضاء، وضاعت مني عدّة فضاءات.
تحياتي للأديبة: عنان محروس، النجمة بأدبها وحُلُقها، وللفنّان:
عماد المقداد، الذي أبدع في تجسيد فكرته بألوان، وبإخراج
تشكيل مُميّز.

عندما يتكلم الصمت شهادة إبداعية في تجربة

القاصة عنان محروس

بقلم - الناقد والشاعر: عبد الرحيم جداية. الأردن.

(قدمت الشهادة في مركز الحسين الثقافي / رأس العين بحفل توقيع المجموعة القصصية أغدا ألقاك للقاصة عنان محروس يوم السبت الموافق 2018/5/12م)

الصمت بارد كالثلج، يحفظ قلوبنا بعيدا عن الدفء حتى ينزف القلم بما أخفته جبال الجليد في أحد القطبين، قطب الصمت وقطب البوح، وحين أشكل على أحاسيسي، تبلدت مني المشاعر وكأن أحلام مستغانمي قد أدخلتني في فوضى الحواس وأخرجت الذاكرة من جسدي لأعيش بين الصمت والبوح عابر سرير، فهل للكلمات أن تشتعل على فوهة بركان قطبي

صمت طويلا وأبى أن يثور، فالصمت سكون الحائر وهو في حالة تأين يفقد شحنات سالبة على أمل شحنات موجبة.

فالصمت حالة من الفوضى الداخلية حين ترسم تعابيرا على الوجوه لا تقرؤها إلا عينان باردتان، وشفاه مرتجفة تبعثر الحروف عليها تصنع فوضاها الخلاقة، تكتب بأصابع مرتعشة، ينكمش الجسد كلما تملكه الصمت والجليد، لكن روحها الوثابة تأبى أن يكون الصمت دثارها، كلما حلقت عاليا في ملكوت القصة التي تفشي سر الجليد، وتبوح عنان محروس بكوامن النفس بلغة أخذت من الشمس سطوعها.

الصمت لحظة تأمل في انتظار الوعي، لحظة اخرى في انتظار البوح بعد رحلة من التأمل في الكون والوجود، الصمت سكون قد يدوم طويلا، ولكن الاعصار الذي يخفق في الصدر لا بد له من زلزلة تخرج حمم البراكين، لتعيد تشكيل سطح الارض على

هيئة جديدة هكذا تشكلت الارض، و النجوم، والشموس،
والسماوات، فالصمت لحظة للغيم قبل البكاء و الصمت لحظة
الجفاف في انتظار المطر، والصمت لحظة انفلاق الحب والفجر
كي يولد يوم جديد، من قال ان الصمت حالة من القصور!
الصمت لغة غير منطوقة في قصيدة شاعر لم يكتبها بعد ،
والصمت الوان لم يدركها الفنان قبل ان تتحرك الالوان بفرشاة
الفنان على سطح اللوحة، الصمت و التأمل منهج الإلهام فهي
الثانية التي نتظر فيها الوحي حتى ينطق ما اكتنز في صدورنا و
نبوح كل الصمت دفعة واحدة على شكل طائر يخلق في فنون
الادب.

كل شيء صامت حتى نكشف عنه، فالشعر الجميل صامت
حتى نكشف غطاء الرأس عنه، حينها يتكلم الصمت إن بدا ما
بدا تحت الغطاء، فالكون مغطى بقوانين أبدعها الله في خلقه لم

نفهم هذا حتى كشف نيوتن غطاء الحاذية، وكشف سقراط غطاء الفلسفة، حينها تكلم الكون بعد صمت طويل، فلا بد من الكشف والتأجيل حتى نرى هذا الجمال المدهش في ترايب اللغة، وصوره الفنية، ودلالات الكلمة في سياقها.

ماذا لو بقيت المفردة حيصة المعجم، لم نتعرف إلى جذرها؟ سيبقى المعجم صامتا تحت ركام الغبار حتى يكشف الكاتب تلك الدلالات في سياقات لغوية، فيتكلم الصمت في التفسير والتأويل وربما يتكلم الصمت في شرح الآيات، عندها يتكلم الصمت طويلا حتى يفرغ من فكرة إلى أخرى عاشت طويلا في تلافيف الصمت.

فالصمت مسافة بين دهشتين، ومسافة بين عتبتين، والصمت مسافة بين المفهوم والمصطلح، فكلمتا تقاربت المسافة بينهما تجلى المفهوم في المصطلح، فالصمت قدرة العين على رؤية الأشعة ما

فوق البنفسجية وما تحت الحمراء، والصمت قدرة الأذن على سماع ما يقاس بالديسبل عند المخلوقات ولا يصل لها الإنسان العادي، فالصمت طاقة كامنة على الأديب والمفكر أن يفجر الصمت في معادلة رياضية، وقدرة فيزيائية ونفاذ كيميائي في رحم النص الأدبي راعشا بنصه مثل قصيدة كادت أن تنوس قبل أن تصحو على قبلة من زيت السراج.

“الصمت كلمة تحكيها الصور” هذا ما حدثني به الفنانة رنا حاملة، والصمت كلمة تحكيها المرايا يا عنان، فهل صمتك مسرح إبائي، يتحرك الشخوص حين تعبر أجسادهم عن الكلمة في رقص تعبيري يحمل كثيرا من الكلمات والجمل، يحمل قصة وحكاية ترويها الجدات، تحمل رسالة الهدهد من سليمان إلى بلقيس، وحكمة الغراب في قتل هابيل، تحمل صورة الترقب وهم يستهمون على يونس قبل أن يلقوه في البحر،

وضجة صدر أم موسى حين ألقته في اليم، وصمت يوسف في
الجب قبل أن يأتيه السيارة، ودهشة الذئب من كذب البشر.

للمسرح كلمة، وفي البدء كانت الكلمة، وقرأ أول ما نزل من
القرآن، فكيف للرصاصة أن تتكلم وهي غافية في صدر
البندقية، هل نطلب الحرية بالرصاص أم بالكلمة، فكلاهما قاتل
إن طاش، فالثورة يشعلها رصاصة أو كلمة، والكلمة عندما
خرجت من صمتها قادت الجماهير إلى الحرية كما في لوحة الفنان
الفرنسي ديلاكروا، والحرية قادت العلم إلى الإبداع، والإبداع
موسم الهجرة من الصمت إلى الكلمة، أطيلوا الصمت أيها
الأدباء، لكن حذاري أن تطلقوا الكلمة إن لم تحسنوا رسم
صورتكم في إطار المجتمع، فاكثبيني قصة يا عنان في عشاء أخير
مع الحواريين في لوحة دافنشي، وقولي له، له وحده “أغدا
ألقاك.”

لماذا صمتت عنان عن الكلام المباح عندما صاح الديك؟ كيف أفنعت شهريار ألف ليلة وليلة وهي تسرد له القصص والحكايا حتى أنقذت بنات جنسها من بطش كلمة لو نسيها لكان القتل مصير الأخريات؟ كيف أدخلت عنان القراء في حالة صمت عبر عنه الدهول وهي تقص لنا نوافذ معتمة، ونوافذ مشرعة، ونوافذ لم تعرف الفرحة، ونوافذ عاشت الخطيئة وأخرى عاشت العقوق وشيخ جليل يسلم الروح وهو يتفقد رائحة زوجته الراحلة قبل أن يخرج عن صمته لافظا آخر أنفاسه؟

للصمت حضور بهي كما للكلمة في رحلة عنان محروس الأدبية والثقافية والاجتماعية والإنسانية، فيها تجتمع الصفات التي تؤهل القلم راسما صورة الأديب بحضوره وغيابه، بصمته ونطقه، لا يحرك ساكنا إلا بقدر ما تحتمل المساحة من ضديات تفرض الجمال بوحا في عالم القاصة والمسرحية عنان محروس،

فحيث تحل حضورك البهي حيث تحل تتقن فن رسالتها
الساوية التي يعبر عنها بفكر وهاج يعيد للقص فراسته واتزانه
بعد رحلة قلق وجودي، يعيشها المجتمع الذي ولد فيه القاص
منطلقا لآفاق ترصد فيها كل لحظة متأزمة بلغة تحمل السرد
والصف بقلب الجملة الموحية التي تحرك النص في بنائه
القصصي، ولا أدل من ذلك شاهدا إلا مجموعتها القصصية
أغدا ألقاك التي شكلت من النافذة عينا تطل بها على دواخلنا
ومنها تفتح زاوية الرؤية على عالم أوسع.



ديالكتيك الواقع والأفكار البناءة

في أدب الروائية عنان محروس

بقلم - الأديب محمد الحراكي . سوريا.

لحظة نقاء و صفاء ، تبحث تائهة عن النجاة هاربة من ثقل أُكْلِها
تبادلها بنات أفكارها، الحسن و الجمال و الطيبة.

تصحبها علوا و رفعة و حنينا و أجج من تناهيد و شجون ، تلقي
للغرقى حبال النجاة حين يضيق بهم الموج يحرسها البدر و
تعتصر الغيم نداها ليصلها عذب المداد ، فتكتب في هدير من
الصمت و تبحث في ضجيج الهدوء العاصف عن غياب الجمال
الذي يشبه حروفها المزهرة المورقة في أرض تتقلب فيها القلوب

و الأبصار فترق حروفها، وتدمع عند كل فقرة وصف لها تراه
من مشاهد على مسرح الحياة.

إنها الكاتبة الروائية (عنان محروس) وثقتها بالخالق الذي يتبع
العسر بيسر ويسبقه بيسر.

و هذا التأكيد الإلهي الذي عزز لديها وشكل اليقين الذي
استمدت منه ابتسامتها و فرح حروفها اللينة الطيعة لأناملها
دون شطط ودون تكلف ، لتخط حكاياتها شموعا مضاءة في
دروب السالكين ومن بين أناملها ينابيع للظمأى والباحثين
عن الارتواء.

فقد رسمت الروائية عنان محروس مسيرة الشخصيات التي
يهملها المجتمع ويزدرها الناس ويستخف بها الجبناء و كيف
أخرجت قوتها وذكاؤها واستطاعت الوصول للقامة . العُقد

التي سببها الإهمال لم تنتهي لتظهر الأمراض التي يسببها الألم
من مساوئ الذل والحاجة والظلم والجبروت.

من هنا تظهر أهمية الرواية ونفحات الأدب وعطره...

بعد أن لوثته الأنواع التي تكتب عن الرفاهية والكمالية كمن
يقتني التماثيل الثمينة التي لا حياة بها ولا روح.

إلا أن عنان محروس تلك التي تراها تشع جمالا في محياها وفي
قلبها الطاهر ومنهلها الصادق العذب لتخط لنا بأعذب
الكلمات أديها وتهبنا عطره وتشعل بنا الأحاسيس و تمضي
بمهجتها المليئة بالحزن والأسى لتقدم لنا مفاصل من الحياة
العامة في قصصها المتنوعة ، في أحجامها وأساليبها ورموزها
وكانها الفرات يجري بين سهول القلوب و صحراء الصدور،
وفي روايتها الأخيرة خلق انسانا تولد من كتاباتها الكثير من

العواطف السلبية و التعاسة مصورة بذلك الكثير من المشاهد التي يمر عليها الكثير فلا يلقي لها بالا.

لتبدأ المواجهة وبعث الوعي الذي هو أعظم عامل من عوامل التغيير.

فالوعي القائم على اليقظة يصبح أكثر تجذراً في نفوس الإنسانية و يحملنا على التفكير الأعمق في حياتنا.

نتجاوز فيه البعد الشخصي إلى البعد الإنساني والعدالة الاجتماعية التي ترافق أحلام الأجيال التي لازلنا نحلم أن نصلها بعد دولة الإسلام حيث قال رسولنا الرؤوف بنا ، حين نزل عليه جبريل عليه وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأتم التسليم، يوم بعثوا إليه بالطائف صبيانهم يرمونهم بالحجارة ، لو شئت لأطبقت عليهم الجبلين. قال: لا عسى أن يخرج من أصلاهم من يؤمن بالله و يأتي بالخير.

لقد أدركت كاتبتنا الروائية عنان محروس أن الواقع الروائي هو تلك البيئة التي يوجد بها الكاتب بكل ما فيها من أحداث و شخصيات تساعد على نسج الحدث بأبعاده الاجتماعية النافعة في إظهار السلبية ، والرمز لما يكون فيه من سوء يكتشفه القارئ ويتأثر بالدلالات التي تعود بها الكاتبة الى إيجاد الحلول والإشارة إليها.

وقد تداخل نسق كاتبتنا مع المتخيل الواقعي من الآراء والمعتقدات و تجانس التخيل مع الواقع الحياتي، والموقف من الصراع الطبقي الذي تمر به المجتمعات.

وما نراه كثير الوفرة من الفائدة التي تبعثها الروائية عنان محروس في نصها الروائي (خلق إنسانا) ، فقد استدعت إيديولوجيتها لديالكتيك الواقع والأفكار البناءة في لغة فنية أظهرت فيها الجدارة والمعرفة بالبنى المجتمعية الهادية منها

وكذلك الروحية، واتخذت من رؤاها البعيدة ومواقفها الإنسانية النبيلة سبيل للكتابة الروائية.

وقد توفرت فيها الكفاءة لاحتواء مسيرة النص وهي على دراية بالواقع الاجتماعي كما أسلفت مما ساعدها على التخيل الذي نبت من نشاطاتها الاجتماعية وفتح لها آفاقا فنية ثرية حيث وصلت بالمعنى المراد الى القلوب دون ضبابية و دون مباشرة ولم يكن اللعب بالكلمات من أسلوبها.

تجلى خطاب عنان محروس الروائي بتنوعه و وحدت كينونته واستطاعت الربط بين المتباين. أوجدت الصلة بين ما لا يظن وجود الصلة فيه.

ولعل مقياس الجمال لديها ليس التعقيد بل إن أنسامه تمر سهلة عابقة بالإنسانية و الروح الطيبة بما فيها من القيم والفضائل.

لقد أحاطت عنان محروس بجوانب عديدة لموضوعها بالإفصاح وأظهرت المعنى جليا و منحتنا البصيرة. استطاعت الوصول إلى الأعماق وطبيعة الأشياء.

أظهرت لنا الجمال فيما نقرأه و نشاهده في فنية التصوير وتناسق التكوين، والتلوين التي أبرزت من خلاله الأثر الجميل في نفس المتلقي، وأنا أرى أن الروائية عنان محروس بغناها الإنساني ماضية للقمة، بفاعليتها، وجدارتها في تحريك نفوس المتلقين بما تؤمن به من قيم وفضائل لا بد أن تسود المجتمعات الفاضلة التي تبعث الحياة الكريمة دون عقد تربوية و أخلاقية.

فكل الاحترام لهذه الروح الإنسانية العظيمة عنان محروس وكل التقدير.



شهادة إبداعية

بقلم الأديب والإعلامي: خالد ديريك.. سويسرا

٢٠١٩

بدأت رحلتها مع الحرف منذ نعومة أظفارها، الحرف الذي طالما ناغش مخيلتها في تلك الفترة، جعلها فيما بعد تبحث عن الكتب فتقرأ كل ما تقع بين يديها... كبرت وتخرجت من الجامعة، وكبر معها الشغف بقلم الرصاص، هو للآن صديقها المخلص للتدوين، فما زالت تعشق صريره على الورق، كبر معها أيضاً حجم المخزون الثقافي، ستفرغ حبر الأيام والسنين من هذا المخزون وبالتالي الموهبة والإبداع من فوهة قلمها على أوراق بيضاء فتخرج نصوصاً وقصصاً وروايات رائعة من بين دفتي الكتب وبأسلوب في غاية الجمال، تبهر قراءها لما تحملها

بين طياتها من موضوعات وأحداث خيالية قريبة من الواقعية
تمس القلوب والأرواح مختلف شرائح المجتمع، تلك (القلوب
والأرواح) التي رسمت لنفسها طموحات وآمال في الأفق
وتعثرت أحيانًا في السير نحو المبتغى بفعل هواجس وهموم
مفاجئة... أنها تداوي الجروح الناتجة عن الشجن واليأس
وتفتح الدروب نحو النور وحدائق الفرح، وتحاول هدم كل
حواجز الخيبات بزرع الثقة في دواخل النفوس المدثرة بأهوال
الظروف، وأن في الحياة هناك دائمًا مجال وفرصة ما للنهوض مهما
كان الانكسار كبيرًا، فمن أهم رسائل قلمها إلى القارئ بأن
الوهن والهزيمة لا تعني نهاية الحرب / الحياة، فالإنسان مثلما
يخضع أحيانًا لسلطة اليأس فهو قادر أيضًا أن يسقي اليباب
بالرغبة والعزيمة ليتوج بالاحضرار ويقطف فاكهة التعب
والعذاب ... من شجرة الإرادة التي كانت محاصرة يومًا ما بين

عواصف الحزن وزوابع الإهمال... ليس في كتاباتها جرأة ، إنما واقعية وحرية في إطار الكلمة الملتزمة.

عنان رضا المحروس أردنية الجنسية، قاصة وروائية. خريجة جامعة بيروت . قسم القانون، أدارت العديد من الأمسيات والمهرجانات الأدبية والثقافية في عمان العاصمة وخارجها

أول إصداراتها كانت مجموعة قصصية بعنوان “أغداً... ألقاك” وقد احتفيت بمولدها في الأردن وجمهورية مصر العربية. تبعها اسكتش مسرحي توعوي يعالج موضوع المخدرات في المدارس والجامعات بعنوان “الجوكر”، ومن ثم رواية “خُلِقَ إنساناً”، ومجموعة نصوص (هواجس ، ترجل)، ورواية أخرى قيد التحضير



الاسم الأدبي : عنان رضا المحروس -أردنية الجنسية والإقامة في عمان/الأردن. حاصلة على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة بيروت العربية. أدارت العديد من الأمسيات الشعرية والمهرجانات الثقافية والأدبية في عمان وخارجها. جرى تكريمها في بلدها الأردن من العديد من المؤسسات والمنتديات الثقافية والجامعات .

-عضو في لجنة تحكيم (المسابقة العربية في القصة القصيرة) التي أقامها ملتقى صدى بغداد والبيت الثقافي العراقي التونسي 2019

-عضو في لجنة تحكيم (مسابقة منتدى الجياد للثقافة والتنمية\الأردن في مجال قصص الأطفال 2020)

-عضو لجنة تحكيم قصة قصيرة، شبكة أباييل الأدبي الالكتروني الدولي 2021\العراق

*الإصدارات والأعمال :

1_ مجموعة قصصية ، بعنوان " أهدأ ألقاك " صدرت عام 2017 .

2_ مسرحية توعوية ، بعنوان " الجوكر " عُرضت على مسرح عمون في العاصمة الأردنية عمان عام 2018 إخراج الأستاذ محمد ختاتنة.

3_ رواية " خُلِقَ إنساناً " ، صدرت عام 2019 .

4_ مجموعة نثرية ، هواجس " تَرَجَّل " صدرت عام 2019 .

5_ سلسلة حكايات ماما عنان للأطفال 2020

6_ رواية خُلِقَ إنساناً طبعة ثانية منقحة ومزودة 2021

7_ قراءات أدبية بأقلامهم 2022

8_ مخطوط رواية "أنا مريم...!"

*الاستضافات :

1- مهرجان المفرق الثالث ، للشعر العربي ، 2017 ، برعاية دائرة الثقافة / الشارقة ، (الامارات العربية المتحدة) ومهرجان دار العرب الدولي الأول للفن والإبداع عام 2018

2- برنامج شارع الثقافة ، على التلفزيون الاردني ، 2018 ، للمخرج فلاح العموش .

3- استضافة دار السكرية للنشر والتوزيع ، في معرض الكتاب الدولي
القاهرة، 2018

4- قناة الرافدين العراقية ، مع الاعلامي محمد نصيف ، برنامج
فضاءات، 2018

5- استضافة تكريمية في جامعة إربد الأهلية / الأردن ، من رئيس
الجامعة أ. دزياد الكردي ، عبر برنامج حدّثني كتابي.

6- لقاء إذاعي مع الاعلامي فضل معارك، عبر أثر إذاعة المملكة
الاردنية الهاشمية " هنا عمان "

7- حصلت على المركز الثاني، في مسابقة الخاطرة لعام 2020 ، عبر
منتدى الجياد للثقافة والتنمية.

8_ المشاركة في مهرجان عبيد الشعري الثاني إربد تقرأ الأردن2020

9_ لقاء على أثر قناة تلفزيون حياة عبر برنامج نبض الحروف مع
الدكتور بكر السواعدة2021

10_ لقاء إذاعي مع الإعلامي والفنان خالد عياد عبر الإذاعة
الأردنية 2021

11_ المشاركة في مهرجان اللويبة الأول للثقافة والفنون الأردن 2021

12_ إقامة فعاليات ونشاطات للأطفال في المدرسة الأمريكية
الحديثة 2021

13_ دعوة للمشاركة في مهرجان مادبا الثقافي 2021

الندوات :

تمت المشاركة في عدد كبير من الندوات، وكتابة المقالات في الصحف
الرسمية الورقية والالكترونية، وإدارة العديد من الأمسيات الشعرية،
داخل المملكة الأردنية الهاشمية، والتكريم من قبل المنتديات الثقافية
والأدبية .

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
5	القسم الأول: قراءات لرواية "خلق إنساناً"
7	جراح حرف. أ. د. علاء الدين غرايبة. الأردن
19	إضاءة. الروائي محمد فتحي المقداد. سوريا
22	قراءة. الأستاذ خالد الرقب. الأردن
27	نظرة. الروائي وائل مكاحلة. الأردن
31	قراءة. الأديب منذر اللالا. سوريا
34	أبجدية آدم. الصحفي والناقد سليم النجار. الأردن
42	قراءة. الدكتور فادي المواج الخضير. الأردن
56	إشارات الموت. الشاعر والناقد عبد الرحيم جداية. الأردن
80	إطلالة. الأديب محمود أبو عواد. الأردن
85	قراءة. الشاعرة أميمة يوسف. الأردن
91	عتبات النص. الناقد محمد رمضان الجبور. الأردن

- 105 قراءة. الأديب والناقد علي القيسي. الأردن
- 109 أسئلة مشروعة. الأديب محمد صوالحة
- 118 قراءة. الناقد والروائي أحمد الغماز. الأردن
- 125 قراءة. الأستاذ حرب شاهين. الأردن
- 129 قراءة. الدكتور يونس عودة. سلطنة عمان
- 135 الروائيتان. الدكتور يونس عودة. سلطنة عمان
- 140 قراءة. الدكتور عادل علي جودة. الأردن
- 145 رؤية. الأدبية ميساء المومني. الأردن
- 147 **القسم الثاني:** بأقلامهم عن مجموعة "أعداء ألقاك"
- 149 نوافذ.. شبابيك. الروائي محمد فتحي المقداد. سوريا
- 156 فضاءات. الشاعر والناقد عبد الرحيم جداية. الأردن
- 172 نظرة. الأديب سامر المعاني. الأردن
- 177 إطلالة. الدكتورة هناء على البواب. الأردن
- 185 قراءة. الدكتور فادي الموج الحضير. الأردن

- 194 مع عنان. الشاعرة أميمة يوسف. الأردن
- 196 اللغة الشعرية. الدكتور عبد الرحيم خير. مصر
- 200 قراءة. الأديب أحمد وليد الروح. المغرب
- 203 لو تعلم. الدكتور يونس عودة. سلطنة عمان
- 209 **القسم الثالث: شهادات إبداعية**
- 211 إضاءة على لوحة النجمة. الروائي محمد فتحي المقداد. سوريا
- 215 عندما يتكلم الصمت. الشاعر والناقد عبد الرحيم جداية. الأردن
- 223 ديالكتيك الواقع. الأديب محمد الحراكي. سوريا
- 230 شهادة إبداعية. الأديب والإعلامي خالد ديريك. سويسرا
- 233 الروائية عنان محروس في سطور
-

تم بحمد الله وتوفيقه

كتاب (قراءات أدبية بأقلامهم)

قراءات في أدبيات عنان محروس